مجلة أسبوعية سياسية ثقافية منوعة تصدر عن مجموعة رؤية للتغيير

7 - 6
تشرين 1 - 2011

إيقاعات ثقافية

مشعل تمو في القلب
الفنان بهراء حاجو

ملف العدد مشعل تمو .. وداعاً

المحتويات

• ماذا بعد

ورقة تمهيد لتجليات المجتمع الشبابي ..... رؤية للتغيير 03

• جولة في الصحافة

ا- العنف المؤسساتي والسلم العنيد في سوريا ..... سمر يزبك 04

- في الكذب والخوف و"صناعة" الطبيعة والتمرد ..... ياسين الحاج صالح 06

• مواقف

- لا تُغرموا بأنفسكم ..... تعريب الأخضر الغرمطي 08

• مدارات فكرية

- العلمانية في سوريا ..... هوشنيك أوسي 10

- قول في التسامح ..... لبرين طرابلسي 12

قول في الراهن

- في المأزق السوري نظام لن يتغير ثورة لن تتوقف ..... مطاع صفدي 14

_ اللحظة الراهنة وحركة التغيير في سوريا ..... لؤي حاج بكري 17

• وجهات نظر

- التكلم السوري الجديد وسحر الحرية الخطرة ..... بكر صدقي 19

- دفاعا عن الغالبية السورية ..... غالية قباني 21

- هو دم حقيقي على الشاشة ..... منى حسن 23

- آخر لحظات الإرهاب في سوريا : الاغتيال السياسي عمر قدور 25

- نحو حوار مفتوح حول القضية الكردية في سوريا ..... الياس ليسو 27

- حلب .. الثورة .. البركان ..... حسين شيخاني 28

• ملف العدد

- مراقبة مشعل التمو أمام محكمة أمن الدولة ..... مشعل التمو 29

- حوار مع مشعل التمو ..... موقع ولاتي 33

- اغتيال مشعل التمو والسيناريوهات الممكنة في سوريا ..... فرزند حسن 35

- مشعل التمو وشرف الشهادة ..... نعمت آدم 37

- مشعل الكورد والعرب ..... أسامة الملوحي 39

- أضعف الايمان ..... داوود الشريان 40

- صباح الخير مشعل ..... بشار العيسى 41

- رسالة شباب حمص الى الحفل التأبيني للشهيد التمو شباب حمص 42

- الى مشعل تمو ..... مصطفى حمو 43

رؤى حرة

- ملاحظات تليق بشهيد يستقيل شهيداً ..... حولة دنيا 44

- بصق العلكة ..... عزيز تبسي 46

- يا حرية .. هيلا .. هيلا ..... ريادن شماس 48

- حمص الأسطورة ..... عماد العبار 49

- دائرة الطباشير الحليبية ..... نوال بيطارية 50

المحتويات

• الزاوية القانونية

– اعرف حقوقك ..... المحامي أنور البني 51

مسرح الطرقة

– مساء الخميس ..... مسرحجي 54

• ابداع

– عشرون صبية فقيري ..... رشا عمران 55

– اكتشاف الحديقة ..... خضر الآغا 56

– من الألف إلى الياء ..... رنا سلكوني 57

–اذا قال كلمة أيها العابر بين الأشلاء ..... آرام 58

– الثمن الأخير ..... عامر مطر 58

–رسائل من حمص ..... وئام بدرخان 59

• مدينة من بلدي

– مدينة الرستن 60

• شخصية من بلدي

– المجاهد عزاز أيوب 61

من صحافة أيام زمان

– الفيحاء : ك2 / 1925 62

• رسوم العدد

– الفنان بهرام حاجو 63

كلمة أخيرة

– شكر وتقدير ..... التحرير 64

قبل الوداع

– شاليط يختنق في حمص ..... يامن الشامي 4

للمراسلة visionforchange@hotmail.com

ماذا بعد ؟؟ ..

ورقة تمهيد لتجليات المجتمع الشبابي السوري

تحمل عبارة ماذا بعد ؟ معان شتى

ربما النزق ، لمراوحة لا تنتج الا الغبار . أو مناجاة لقوى القدر أن تلقي سحرها بإيجابية المتفقين . وأيضا لربما هي تعبير عن برنامج مرحلي يودع بندا مدرجا ليتلقى آخر .

ماذا بعد لدينا نحن شباب سوريا وقد فتحت أبواب الفعل السياسي قسرا ورغما عن أنف المحتكرين والمهمشين وأصحاب الرؤيا الواحدة ومدعوا التمثيل ورافعوا هويات الانتساب لجيلنا ، جيلنا الذي يمر اليوم بتجربته السياسية الأولى – تجربة بعد صيام شبه كلي لجيلين – ويريد أن يتمثل تاريخ البلاد النضالي ويتجنب مستنقعها السياسي وحبائل الاستكانة والمراوحة والادعائية .

هي فرصة تاريخية حقا أن تعول شرائح مجتمعية واسعة على التغيير بالاعتماد بشكل رئيسي على فئة عمرية هي الأكثر انفتاحا على العالم والأقل زواريبية في العمل السياسي والأقل تمسكاً بتصنيفاتها الصغرى قومية أو طائفية أو ايديولوجية .

بل اننا ان نتخيل مخرجاً آخر للاستقطاب السياسي دون مشاركة هؤلاء الثابتين كزرع أخضر في مساحات قاحلة . وهذه الميزة في الحراك السوري – أكثر من المصري بسبب التعددية الكبيرة للمجتمع السوري – تمنح هؤلاء الشباب دور العامل الفصل على مستوى المهمات الكبرى كالوحدة الوطنية ونبذ الاصطفافات ما قبلها والسعي للتجديد المستمر ونبذ الرتابة ، والانخراط النشط في مجمل النشاط الدولي بفاعلية وانفتاح . وبالرغم من ذلك كله لم تمنح هذه الميزات شباب سوريا فرصة الاسهام بالتخطيط لمستقبل البلاد ومازالت النظرة اليهم من قبل جميع الأطراف موالية ومعارضة كأنهم أدوات فعل لمشروع لا ينتجونه هم بالذات.

من أجل ذلك، من أجل تجنيب شباب البلاد التحول الى حطب مدفأة للفعل السياسي خارج طموحاتهم وزواهم يغدو مهما اليوم ودون أي تلكؤ تحويل نشاط مختلف المجموعات الشبابية القديمة والناشئة لتضع في خطتها المبادئ الرئيسية التالية كبنود تجعل من ماذا بعد أقرب للبرنامج منها للنزق :

1- وحدة العمل الشبابي بالاستناد لميزات هذه الشريحة وقدرتها المرنة على الانخراط بالنشاط المدني وتقلص الموروث التاريخي للصراع بين الايديولوجيات في ذهنها وأدائها .

2- لا يمكن عزل هذه الحركة الشبابية عن مجتمعها كونها محرك كبير فيه ولا يجوز لها التفكير بالقفز فوقه وتجاهله وبناء مجتمع افتراضي يجعلها تشعر بالراحة دونه . ان التغيير وفق آليات الفعل المجتمعي يعني أن ينخرط الكل وفق الوحدات الصغرى (بيت – حي – مدرسة – جامعة) لرفع كفاءة الأداء وتحسين مستوى الوعي العام ولن تجد أكثر من الشباب من يتصدى لمهمة كهذه

3- تحسين حالة التنسيق بين مختلف الفعاليات (هيئات – جمعيات – قوى – أحزاب ...) الشبابية وصولا الى برامج أنشطة مشتركة تكرس مفاهيم وحدة النزاع والعمل والرؤية والأهداف

4- تحسين وسائل التعبير الراقية عن الشباب (الاعلام – صحف ومجلات – فرق فنية موسيقية وتمثيلية-...) ومما لا شك فيه ان العناصر الابداعية متوفرة في الجيل الشاب وتحتاج الى لمسة توحيد وتنظيم .

5- ان تساهم القطيعة مع القوى السياسية التقليدية سوى بإضعاف تراكم الخبرة لدى مجموعات الشباب واننا نجد أن التفاعل بين الجانبين مهم لكليهما ويساهم في رفد الحركة السياسية بدفعة نشاط لازمة .

وعليه نرى أن التجليات الجديدة للعمل الاجتماعي التغييري السياسي في سوريا سوف يوضع على محك التجربة لتظهر قدراته في اجتراح التنمية الذهنية والنضالية للجيل الشاب كله وسيكون هذا الاختبار جديا مع استمرار انزلاق البلاد نحو اصطفافات ضيقة وبشعة ومرفوضة من قبل الشباب وستكون فرصة النجاح في اختبار كهذا أفضل فيما لو نسقت هذه التعبيرات مواقفها وتحركت بالاتشداد لنقطة مركزية واحدة هي حماية البلاد والتعبير براديكالية الشباب عن الرغبة بالتغيير الاعتاقي الحقيقي من علاقات التسلط بكل تجلياتها .

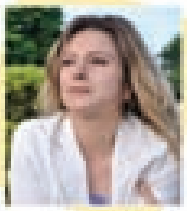

العنف المؤسساتي والسلم العنيد في سورية

سمر يزبك

لا يمكن الإشارة إلى العنف والسلم في الحالة السورية ضمن دلالات ثابتة. فالتجاوز والتطرف في كلتا الحالتين له ما يسوغه ويبرره، داخل بنية نظام قمعي، وعند شعب مافتئ في نيل حريته على رغم كل صنوف العنف المضاد لإرادة سلمية تصرّ على الحياة، حتى عبر احتراف الموت.

وفي تعريف العنف المتفاقم الذي ينتهجه النظام السوري، يبدو من الصعب الحديث عن نظام سياسي يتخذ منهجاً مدروساً في ضرب مفاصل القوة داخل حركة الاحتجاج، وليس من المعقول القول عن مجموعة قرارات مافوية عائلية إنها تستند إلى بنية نظام متكامل. فهذا النظام لا يعتمد خطة معينة في عملية القمع، وإنما يمارس قتل المتظاهرين العزّل، والاعتقال، والتعذيب، والتصفية الجسدية تحت التعذيب، وتشويه الجثث، وقصف المدن وحصارها، واستخدام الطيران الحربي بخاصة في المدن التي يحصل فيها الانشقاق العسكري، كما حصل في الرستن أخيراً. ردود الفعل هذه صدرت عن النظام منذ بدء الانتفاضة وتواصلت طوال الأشهر السبعة، إلا أن مأسسة العنف أضيفت لاحقاً.

لا تتناقض صفتا (الأعوج) و (المنهج) بالنسبة الى آلية العنف، ولكنهما تتكاملان وتتواشجان لحماية النظام، بخاصة بعد عودة أسماء معروفة من الحرس القديم، الذين رعوا في الثمانينات مرحلة الاستبداد الأمني المطلق، في فترة تنفيذ المجازر الجماعية التي سبقت وتلت الجزرة الأفظع والأكبر في مدينة حماة.

لكن هذه المنهجية التي يظن الكثيرون أن الآلة الأمنية تتخبط بتطبيقها، استجمعت عناصرها خلال الأشهر الماضية، لتعيد تشكيل بنية جديدة في آلية القمع، توحّد رموز الحرس القديم الذين شكلوا الفريق الأمني الضيق للأسد الأب، مع الرموز الأمنية (الشابة) التي صعدت مع الأسد الإبن، وبخاصة بعد الانسحاب العسكري من لبنان، وإبعاد أو تصفية شخصيات أمنية مخضرمة مثل غازي كنعان. كلتا الجماعتين تشتركان في الولاء للنظام باعتباره سنداً أساسياً لوجودها الاستثماري المالي، القائم على الفساد. وهي مجموعة ينتمي أفرادها إلى طوائف وأديان مختلفة، على رغم أن الكتلة الأقوى في صفوفها هي تلك النخبة التي يشرف على انتقائها ماهر الأسد شقيق الرئيس، وغالبيتها من أبناء الطائفة العلوية، وهي التي تنشط أكثر في سياسات التجييش ذي البعد الطائفي والمناطقي.

توحيد هاتين المجموعتين أوجد آلة عنف تشتغل مستنانها على كل الأطراف، وتستند إلى تخطيط إجرامي لا يتعدى حدود عقل العصابات، مثلما حدث في عملية اغتيال الناشط الكردي مشعل التمو، أو في تشكيل «جيش ظلّ» قوامه ما يُسمى (الشباب العقائدي) برعاية الأجهزة الأمنية وإشرافها. هنالك مجموعات عدة، يبدأ عمل بعضها من إدارة الواجهات على الإنترنت واختراق الواقع المعارضة (وهذا هو «الجيش الإلكتروني»!)، وتنتهي بالتدريب على السلاح وحمله في شكل سافر، بحيث يتم تحويل ظاهرة التشبيح من حالة فردية إلى حالة مؤسساتية، الأمر الذي سيشكل خطورة كبيرة في المدى البعيد على تماسك مكونات المجتمع السوري. فبعدما أعلن في دمشق عن تأسيس «منظمة شباب الوطن» في 17 أيلول (سبتمبر) الماضي، بدأت المرحلة الثانية بتدريب أفراد هذه المنظمة على استخدام السلاح وليس حمله فقط، في صفوف ما سُمّي (فريق دمشق التطوعي). بيان تأسيس هذه المنظمة يدعو إلى (حماية أمن الوطن ضد أعدائه)، بخاصة بعد أن اكتشف هؤلاء الشباب أن المواجهة الإلكترونية لم تعد تجدي نفعاً. وفي البند الأول من النظام الداخلي للمنظمة، جاء أن قيامها انبثق من ضرورة الاستعانة بالشباب إلى جانب الجيش ورجال الأمن، للحد من التظاهرات. وبين أهم أهدافها فضح التنسيقيات التي تنظم التظاهرات وإفشال عملها وفضح اتصالاتها الخارجية، وتنظيم وحماية وتأمين المناطق التي يطهّرها الجيش والأمن من المسلحين المزعومين لمنع عودتهم إليها.

ميدانياً يتم توزيع هؤلاء الشبان على الأحياء، ضمن مكاتب ترتبط مع باقي المدن الأخرى، تُعهد إليها أيضاً مهمة (فضح) المتظاهرين ومقاطعة أهلهم اجتماعياً، والتشهير بهم عبر الإنترنت وعبر التلفزة الموالية، ولا تتورع المنظمة عن التوجه بخطابها إلى الشعب طلباً لمساعدة الأهالي بهدف «القضاء على المؤامرة»، ومناشدة الناس أن يتحولوا إلى مخبرين من أجل خدمة الوطن!

(فريق دمشق التطوعي) يكمل الوجه الآخر للمهمة، أي مأسسة مظاهر حمل السلاح في شكل علني وسافر، من طريق استحداث فرع أمن خاص بالشباب فريد من نوعه، ينتشر في الشوارع والمدارس والجامعات، ولدى أفراده ما يلزم من تصاريح لحوزتهم السلاحيات نفسها التي تتمتع بها فروع الأمن الرسمية. ولكي تستكمل هذه الخطوة أهداف عسكرة المجتمع في شكل مباشر، يجرى إطلاق مواقع على الإنترنت لتشجيع نشر الصور التي تظهر هؤلاء الشباب وهم يتدربون على إطلاق النار، ويتباهون بحمل الرشاشات، وتُتيح حناجرهم بالهتافات الموالية للنظام، ولشخص الأسد، ولشخص شقيقه ماهر.

يصعب القول إن مأسسة التشبيح كظاهرة يمكنها أن تتوقف عند حد، فهي النواة التي يريد النظام اعتمادها في الداخل، كلما استشعر أن أوراقه الخارجية تتهاوى أو تحترق، وكلما أبطل الحراك الشعبي أي «ورقة أخيرة» يلوح بها، ثم يلجأ إلى سواها بعد فشلها، وتكون أكثر توحشاً وعنفاً. وعجز النظام عن اصطناع «حرب أهلية» على رغم كل مظاهر العنف الهادفة إلى تأليب الطوائف على بعضها بعضاً (خطف الفتيات واغتصاب بعضهن، تشويه الجثث عن عمد، اغتيال شخصيات علمية من طائفة معينة) هو ما دفعه إلى مأسسة ظاهرة التشبيح، ضمن توجه إلى توحيد الشباب مع أفراد الحرس القديم.

وضمن آلية القمع الذي يُنظم ويُمأسس، وباستثناء حالات فردية قليلة يتم فيها الدفاع عن النفس، وحالات الانشقاق في الجيش والتقاتل بين الموالين والمنشقين، يبقى خيار السلم الأهلي العنيد هو شعار السوريين، وهو المعجزة التي تمكّنهم من مواجهة العنف المؤسساتي الوحشي، على رغم أن مساحة التسامح تضيق بفعل المبادرات غير المسبوقة في التخطيط الإجرامي لنظام غير آبه بما ستؤول إليه حالة المجتمع. وهذا النظام يؤكد القاعدة ذاتها التي انتهجها منذ البداية في قمع الشعب: إما الاستبداد والفساد والحكم العائلي المافيوي، أو خراب وطن جميل عريق اسمه سورية.

في الكذب والخوف و« صناعة » الطبيعة ... والتمرد

ياسين الحاج صالح

كان ظاهراً أنه لم يفرج عن الشيخ نواف رافب البشير بعد أكثر من شهرين من الاعتقال إلا بعد إجباره على الظهور على التلفزيون السوري ليقول كلاماً يناسب النظام. ولا يبدو النظام حريصاً على إخفاء هذا الواقع. فما يأمله ليس أن يقتنع السوريون بمضمون كلام الشيخ عن الإصلاح والرئيس، بل أن يلحق العار بالرجل كشخصية معارضة معروفة.

وكان سبق أن فُعل الشيء ذاته مع الشيخ أحمد صياصنة، خطيب الجامع العمري، الذي ينال احتراماً واسعاً في مدينته، درعا. الغرض أيضاً النيل من رمزية الرجل وتشويه صورته في عيون عموم السوريين. لا مطمع للنظام في إثبات عدالته وكرامته هو. غاية ما يريد هو إذلال مواطنيه المعارضين وتجريدهم من الكرامة.

ولا يبدو أن بال النظام انشغل أيضاً بواقع أنه، وإن لم يقتل زينب الحصني، قتل امرأة غيرها، وقطع رأسها وذراعيها وحرق وجهها بحيث يمتنع التعرف اليها. وأنه قتل أخ زينب وتسلمت أسرته جثته، مع الجثة المفترضة لزينب نفسها. ما يهمه هنا أيضاً هو تكذيب رواية انتشرت عن مقتل زينب، والنيل من صدقية الناشرين عليه، أكثر من إقناع الناس بصحة رواياته وعدالة تعامله.

وكان إعلام النظام اعتنى بتكذيب مقتل أحمد بياسي، وبإظهاره على التلفزيون السوري للنيل من رمزيته أيضاً، وإن اثبت ذلك أن استخبارات النظام وشبيحته هم من أذلوا سكان بلدة البيضا، وتعاملوا معهم بطريقة استعمارية.

وفي حالتي زينب الحصني وأحمد البياسي من المحتمل جداً أنه جرى تسريب متعمد لخبر مقتلهما من أجل تكذيبه في ما بعد والنيل من صدقية الثورة السورية ووسائل الإعلام المهتمة بتغطيتها.تقول هذه الوقائع الأربع شيئين:

أولهما الترابط الجوهري الوثيق بين المركّبين الأمني والإعلامي في سورية، ذاك الذي ينتج الخوف وهذا الذي ينتج الكذب. ليس عارضاً الترابط بين هذين المركبين الاستراتيجيين للنظام. فوظيفة الإعلام هي تسمية الأشياء بغير أسمائها، فيما وظيفة الأمن هي منع تسمية الأشياء بأسمائها، أي أنهما يتوحدان في نصب الحواجز بين جمهور المحكومين السوري وبين تكوين صورة صحيحة عن وضعه والتوجه بصورة سليمة في العالم. ومن وجه آخر فإن الإعلام هو جهاز التقديس أو شبكة معابد الدين السياسي المفروض في سورية منذ أربعة عقود، أي عبادة الحاكم، فيما الأمن هو شبكة أدوات العنف التي تعاقب الكفر به أو التشكيك بهذا المعبود. لذلك اعتنى النظام دوماً بأن يوكل هذين الجهازين الاستراتيجيين لموثوقيه المقربين. ولذلك أيضاً فإن هذين التركيبين الجهازيين لا يقبلان الإصلاح بتاتاً. هل يمكن إصلاح الخوف؟ أو الكذب؟ وهما على كل حال ليسا مؤسستي دولة، بل جهازا النظام الحالي، فلا بقاء لهما من بعده، ولا بقاء له بزوالهما.

الشيء الثاني هو أن ما يريده النظام ليس الفوز بمعركة الحقيقة، بل إظهار أن الجميع كاذبون على حد سواء، على ما كتب عروة تيربية قبل حين. أو بالضبط أن (تشيع الطاسة) وفق قول سوري سائر، بحيث لا يُعرف حق من باطل وصدق من كذب. يعلم النظام أنه لا يستطيع قول الحقيقة أو تحمل أكلاف تمكين عموم الناس من معرفتها، فيفضل أن لا تكون هناك حقيقة. كل ما يقال أكاذيب وأباطيل، بحيث تغرق الأمور في النسبية، ويكون الجميع (في الهوى سوا). هل إعلامنا غير موضوعي؟ لكن الموضوعية المطلقة غير موجودة. وهكذا يغدو التزوير المتعمد مثل الانحيازات غير الواعية، والكذب يغدو مثل الإيديولوجيا، وجريدة (البعث) مثل (الإندبندنت)، والتلفزيون السوري مثل (الجزيرة) (الخنزيرة في لغة الشبيحة السوريين).

ومثل ذلك على صعد أخرى. هل لدينا فساد؟ ولكنّ، هناك فساد في كل مكان من العالم. وهو أصلاً ينبع من الطبيعة البشرية بالذات. وهكذا تستوي أوضاع فساد قائمة في بلدان كثيرة من العالم مع بنية قائمة جوهرياً على تسخير المؤسسات العامة والدولة ذاتها لخدمة المصالح الخاصة، وتشغل نخبة السلطة فيها موقعاً امتيازياً غير مراقب حيال الموارد الوطنية. الغرض هنا أيضاً تحطيم أية معايير تتيح نقد الواقع. فالعالم كله فاسد، ولا فرق تالياً بين فساد وفساد. وليس هناك ما يمكن أو يجب عمله.

وسيكون مهماً إبراز وقائع سجني غوانتانامو، وأبو غريب في العراق، لأنهما ييسران أمر اعتبار الاعتقال العشوائي والتعذيب أشياء عادية تحصل في كل مكان من العالم، بما في ذلك عند من «يتشدقون بالديموقراطية»، وهو ما يعود بالطبيعة على الأجهزة الأمنية السورية التي تعتقل المواطنين السوريين وتعذبهم. ألم تروا «الديموقراطية الأميركية» في العراق؟ وسيكون إفراطاً في التدقيق القول إن الأميركيين يعذبون أعداءهم غير الأميركيين، وأن الإسرائيليين يعتقلون ويعذبون الفلسطينيين وليس اليهود الإسرائيليين، فيما تعذب المخابرات المواطنين السوريين. فالغرض دوماً ليس إيضاح الواقع بل صنع مزاج وسيكولوجية كلية (سينيكية) ترى العالم مكاناً خطيراً لا صلاح فيه، والناس فيه كاذبون وفاسدون ولا ذمام لهم. وتالياً لا جدوى من فعل أي شيء، ولا معنى لإصلاح أو تغيير، وليس بالإمكان أبدع مما هو كائن.

وهكذا، بدل أن نسعى إلى الخير أو العدل أو الحق أو الحرية، سنيأس من جدوى أي عمل ونقبل الواقع كما هو.

من قد لا يسلّمون بذلك بيننا يسحقون، ويقال عنهم إنهم طلاب سلطة ومناصب. أي أنه لا قضية لهم ولا مبدأ، وغاية ما يريدونه هو الحلول محل الحاكمين الحاليين أو «تقاسم الكعكة» معهم. قد يكون الذين في السلطة اليوم لصوصاً، لكنهم شيعانون، فيما معارضوهم لصوص وجائعون، لذلك فإن لصوصاً نعرفهم خير من لصوص لا نعرفهم. وعلى هذا النحو يحوز الواقع القائم شرعية سلبية (أقل سوءاً من غيره) وهو المفتقر إلى أية شرعية إيجابية (أفضل من غيره، أو الأفضل).

المطلوب إحداث فوضى قيمية بحيث تتشوش مدارك الناس جميعاً ويغفل حسهم بالعدالة وقدرتهم على النقد والتقويم. وهذا مناسب كي تدوم الأوضاع نفسها إلى الأبد.

خلاصة كل ذلك هي: (الأسد أو لا أحد)! أي ببساطة لا بديل. وليس غير الفوضى والخراب والحرب الأهلية ما سيأتي بعد هذا النظام.

والأهم من ذلك أن يبدو هذا كله من طبائع الأمور، قدراً، وليس شيئاً مصنوعاً ومتعوباً عليه. مع ذلك يتمرد السوريون. لكنْ، لذلك تمردهم مأسوي، ومنتج للمعنى.

لا تُغرَموا بأنفسكم

خطاب الفيلسوف الإشتراكي سلافوي جيجيك في وول ستريت امام الجماهير

ترجمة
الاخضر القرمصلي

"لسنا حالمين. إننا نستفيق من حلم يتحوّل إلى كابوس. لا ندمّر شيئًا. إننا نراقب النظام يدمّر ذاته".

كلنا خاسرون، ولكن الخاسرين الحقيقيين هم هناك في وول ستريت. لقد أُطلق سراحهم بكفالةٍ من مليارات من جميعنا. وُصفنا بالاشتراكيين، ولكن هنا دائما اشتراكية للأغنياء. يقولون أننا لا نحترم الملكية الخاصة، ولكن في الانهيار التالي لعام 2008 ،دُمّرت الملكية الخاصة الكثيفة بشكل أعنف مما لو قمنا جميعًا بتدميرها ليل نهار لأسابيع. سيخبرونكم أننا حالمون. الحالمون الحقيقيون هم هؤلاء من يظن أن الأمور يمكنها أن تستمر إلى أجلٍ غير مسمّى على ذات المنوال. لسنا بحالمين. نحن المستيقظون من حلم يتحوّل الى كابوس.

إننا لا ندمّر شيئًا. نحن فقط نشهد كيف يدمّر النظام نفسه. كلنا يعرف المشهد التقليدي من الرسوم المتحركة. تصل القطة إلى شفير الهاوية ولكنها تستمر في السير، متجاهلةً حقيقة انه لا يوجد شيء تحت سطح الأرض. فقط عندما تنظر إلى الأسفل وتلاحظ الأمر تسقط. هذا ما يحصل هنا. اننا نخبر الشباب هناك في وول ستريت "انتم، انظروا الى الأسفل!"

في منتصف نيسان/أبريل 2001، حجبت الحكومة الصينية على التلفاز، في الأفلام، وفي الروايات كل القصص التي تخبر عن حقائق متبادلة أو عن رحلات عبر الزمن. هذه إشارة جيدة بخصوص الصين. ما زال هؤلاء الناس يحلمون ببدائل، وبالتالي عليك أن تحجب هذه الأحلام. هنا، لسنا بحاجة للحجب ذلك ان النظام الحاكم قد قمع حتى قدرتنا على الحلم. انظروا إلى الأفلام التي نشاهدها طوال الوقت. من السهولة بمكان أن نتخيّل نهاية العالم. كويكبٌ يدمّر الحياة بأكملها وهكذا دواليك. ولكن ليس بإمكانكم تخيّل نهاية الرأسمالية.إذًا، ما الذي نفعله هنا؟ دعوني أخبركم نكتةً رائعة قديمة من العهود الشيوعية. أُرسل شابٌ من ألمانيا ليعمل في سيبيريا. كان يعلم أن بريده يُمكن أن تقرأه الرقابة، لذلك قال لأصدقائه :" فلنغيّر الشيفرة. إن وصلت إليكم رسالةٍ منّي مكتوبة بالأزرق، ستكون حقيقة ما أقول. وإن وصلت مكتوبة باللون الأحمر ستكون زائفة." بعد شهرٍ، تلقّى أصدقاؤه الرسالة الأولى. كانت كلها بالأزرق. قال في رسالته:" رائعٌ كل ما هو موجودٌ هنا. المخازن ممتلئة بالأطعمة الجيّدة. ومسارح العرض تعرض أفلامًا جيدة من الغرب. الشقق واسعة وفخمة. الشيء الوحيد الذي ليس بإمكانك شرائه هو الحبر الأحمر". هكذا نعيش نحن. لدينا كل الحريات التي نريد. ولكن ما نفتقد هو الحبر الأحمر: أي اللغة التي بها نعبّر بوضوح عن لا حريتنا. إن الطريقة التي تعلمناها للتحدث عن الحرية ـ عن الحرب والإرهاب وما إلى ذلك ـ تزيّف الحرية. وهذا ما نفعله هنا. نقدمون لنا جميعًا حبرًا أحمرًا.

هناك خطرٌ. لا تُغرموا بأنفسكم. نقضي وقتًا ممتعًا هنا. ولكن تذكّروا، يمكن إقامة الكرنفالات ببساطة. الأهمية تكمن في اليوم التالي، حين نعود إلى حياتنا الطبيعية. هل سيكون قد تغيّر شيءٌ ما بعدئذٍ؟ لا أريدكم ان تتذكروا هذه الأيام، كما تعلمون، على هذا المنوال :" آه، كنّا شبابًا وكان أمرًا جميلاً". تذكّروا أن رسالتنا الرئيسية هي :" بإمكاننا أن نفكّر ببدائل". إن انكسرت البكتسة؟، لا تحيا في أفضل العوالم الممكنة. ولكن هناك طريق طويل. هناك أسئلة صعبة حقًا تواجهنا. نعرف ما لا نريده. ولكن ماذا نريد؟ ما التنظيم الاجتماعي الذي قد يحلّ محلّ الرأسمالية؟ ما هو نموذج القادة الجدد الذي نريد؟

تذكّروا. ليست المشكلة في الفساد أو في الطمع. المشكلة في النظام. انه يدفعك للصبح فاسدًا. احذروا ليس فقط من الأعداء بل أيضا من الأصدقاء المزيّفين الذي يعملون بالفعل عليالإضعاف من هذه الصيرورة. بذات الطريقة التي تحصل بها على قهوة من دون كافيين، على بيرة بلا كحول، على مثلّجات بلا دهون، سيحاولون ان يجعلوا من [هذه الصيرورة] احتجاجاً أخلاقيًا غير مؤذٍ. صيرورة بلا كافيين. ولكن السبب في وجودنا هنا هو أننا اكتفينا من هذا العالم حيث، ومن أجل إعادة تدوير علب الكولا، ومن أجل منح بعض الدولارات لأعمال خيرية، او لأجل شراء كابوتشينو ستارباكس Starbucks وحيث تذهب نسبة 1% الى أطفال العالم الثالث الذين يتضورون جوعًا تكفينا[هذه الأعمال] لنشعر بأننا بحالة جيّدة. بعد العذاب والأعمال المُحتقرة، بعد وكالات الزواج التي تُحاشر حبنا للحياة، بإمكاننا ان نرى ذلك طوال الوقت، نُسلّم بمصادرة مشاركتنا السياسية أيضاً.إننا نريد استرجاعها.

لسنا شيوعيين إن كانت الشيوعية هي النظام الذي سقط في التسعينات. تذكّروا أن هؤلاء الشيوعيين هم اليوم أكثر الرأسماليين ضراوة وكفاءة. في الصين اليوم، لدينا رأسمالية أكثر دينامية من رأسماليتكم الأميركية، ولكنها لا تحتاج للديمقراطية. بمعنى انك حين تنتقد الرأسمالية، لا تسمح لنفسك بأن يتم ابتزازك بأنك ضد الديمقراطية. إن عقد القران بين الرأسمالية والديمقراطية قد انتهى. والتغيير ممكنٌ.

ما الذي نتصوره ممكنًا اليوم؟ تابعوا وسائل الإعلام فحسب. من جهة اولى، في ما يتعلّق بالجنس وبالتكنولوجيا، كل شيء يبدو ممكنًا. بإمكانك التجوّل على القمر، بإمكانك أن تصبح خالدًا عبر البيولوجيا الجينية، بإمكانك ممارسة الجنس مع الحيوانات أو أيًا يكن، ولكن انظر إلى ميدان المجتمع والاقتصاد. هنا، كل شيء تقريبًا يُعتبر مستحيلاً. ترغب بزيادة الضرائب قليلاً على الأغنياء، يخبرونك أن ذلك مستحيل، ستفقد القدرة التنافسية. " مستحيل، بمعناء دولة توتاليتارية". هناك خطبٌ ما في العالم، حين يُسمح لك بأن تصبح خالدًا فيما ليس بإمكانك أن تنفق قليلاً بعد على العناية الصحية. ربما علينا ان تحديد أولوياتنا بشكل صحيح هنا. المعنى الوحيد لكوننا شيوعيين هو اهتمامنا بالتشاركية المعممة ,commons التشاركية في الطبيعة، التشاركيّة في الخصخصة عبر الملكية الفكرية. تشاركية البيولوجيا الجينية. من أجل هذا ، فقط، علينا الكفاح.

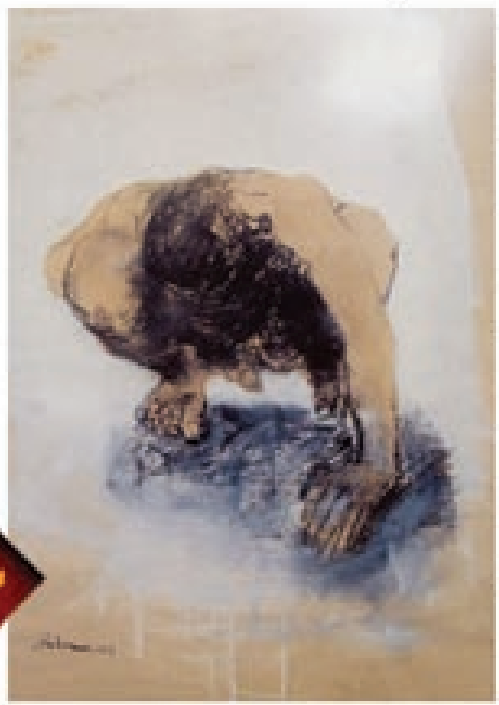

لقد انهارت الشيوعية إلى غير رجعة، ولكن معضلة التشاركيات موجودة هنا. يقولون لكم أننا لسنا أميركيين هنا. ولكن على المحافظين الأصوليين الذي يدّعون أنهم أميركيون حقيقيون أن يتذكّروا أمرًا: ما هي المسيحية؟ إنها الروح القدس. ما هو الروح القدس؟ انه المجتمع المساواتي لمؤمنين يرتبطون مع بعضهم البعض عبر المحبة المتبادلة، وهم من يمتلك حريتهم الخاصة ومسؤولياتهم ليقوموا بها. بهذا المعنى، الروح القدس موجودٌ هنا الآن. وهناك في وول ستريت، يوجد الوثنيون الذين يعبدون الأصنام المجنّحة. إذاً، ما نحتاج إليه هو السير. الشيء الوحيد الذي يخيفني هو أن نعود يومًا ما إلى بيوتنا ومن ثمّ نلتقي مرةً كل عام، نحتسي البيرة، والذكريات الحنينية [من حنين] " ما أجمل الوقت الذي قضيناه هنا". تعهّدوا لأنفسكم أن الأمر ليس يصبح على هذا الشكل. نعلم أن الشعب غالبًا ما يرغب بشيء ما ولكنه في الحقيقة لا يطلبه. لا تخافوا أن تطلبوا ما ترغبون به.

العلمانية في سوريا

هوشنك أوسي

أثبتت تجارب الحركات والأنظمة السياسيّة والدول في الشرق الأوسط، أنه تمّ استثمار الدين لغايات غير دينيّة، والعلمانيّة لغايات غير علمانيّة، وغير ديمقراطيّة. وانه أمكن استثمار الأخيرة، بالضدّ منها، ولغايات غير ديمقراطيّة أيضاً. ولعلّ أوّل تجربة في الشرق الأوسط للنظام العلماني، كانت التجربة التركيّة. إلاّ انها، ومنذ نشأتها وحتّى الآن، لم تكن علمانيّة رصينة ومتزنة وناجزة، ومحافظة على جوهرها، ومنتجة لقيم الاختلاف والتنوّع وحريّة الأفكار والمعتقدات، ومواظبة على انتاج الدولة الوطنيّة وتطويرها وتحفيزها، بالضدّ من تعزيز وتدعيم وتنمية الدولة-الأمّة، ناهيكم عن عدم دفعها بالعمليّة الديمقراطيّة نحو افقها الأرحب، والسعي نحو تنميتها وصونها من الوصايات الدوغمائيّة، سواء أكانت، دينيّة أم دنيويّة. ذلك أنه لا يستقيم الحديث عن علمانيّة نزيهة، ولا يشوبها شائبة في تركيا، مع وجود مديريّة الأوقاف، (بمثابة الوزارة)، تابعة للحكومة التركيّة، من جهة، ومن جهة أخرى، استبدال دين الدولة (الإسلام) بالأتاتوركيّة ديناً. ناهيكم عن أن الدستور التركي، يشير الى ان دين الدولة هو الاسلام، ومذهبها -الحنفي-!. بالاضافة الى أن أئمّة الجوامع والمساجد، هم موظّفون عند الدولة، ويتلقّون رواتبهم من خزينتها. وعلى زمن حكم حزب العدالة والتنمية، غدت تركيا، بعلمانيّتها المتقوصة أصلاً، متزلّقة أكثر نحو الدولة الدينيّة. ذلك أنه يستحيل الإبقاء على العلمانيّة في دولة يرأسها شخص غير علماني (عبدالله غُل)، ويرأس وزارتها، شخص غير علماني (رجب طيب اردوغان)، ويرأس وزاراتها، وزراء غير علمانيين، ويرأس مخابراتها (هاكان فيدان) وهيئة أركانها (نجدت أوزال)، والكثير الكثير من مؤسساتها، أشخاص إسلاميين، متديّنين، غير علمانيين. إذن والحال هذه، ماذا تبقّى من علمانيّة تركيا؟!. وكيف سيحافظ أشخاص غير علمانيين على علمانيّة تركيا، إذا أمسكوا بكل مفاتيح الدولة، كما يسري الحال في تركيا الآن؟!.

في سورية أيضاً، ومنذ مجيء حزب البعث العربي الاشتراكي، (القومي -العلماني) للحكم بانقلاب عسكري في 8/3/1963، وحتّى الآن، لا يمكن القول، مطلقاً: ان هذا الحزب، وعبر نصف قرن من الحكم، أسس لنظام علماني، وأنتج دولة علمانيّة. ذلك أنه بعد انقلاب حافظ الاسد على رفاقه الحزبيين (صلاح جديد ونورالدين الاتاسي)، أدخل المتبقّي من مدنيّة الدولة في غيبوبة، على حساب انعاش دولة الطائفة، ثم تعزيز دولة العائلة. ناهيكم عن أنه لا يستقيم الحديث عن كون سورية دولة علمانيّة في زمن حكم البعث، مع وجود وزارة الاوقاف والشؤون الدينيّة في الحكومة، فضلاً عن الكثير من المظاهر والتوجّهات التي تنفي وجود علمانيّة حقيقيّة في سورية. والحال هذه، ومع اندلاع الانتفاضة السوريّة، يسعى النظام جاهداً الى اثارة الترويع والتخويف من المخاطر التي تهدد (علمانيّة) الدولة، إذا سقط النظام، وتأكيده على ان الحركات الإسلاميّة والأصوليّة السلفيّة، ستكون البديل عنه، وسينسفون ـ علمانيّة سورية البعثيّة-!. وفي هذا المقام، يُظهر النظام، العلماني شكلاً، والطائفي مضموناً، نفسه على انه منتج العلمانيّة في سورية، وحاميها وضمانتها. وهو لم يكن كذلك مطلقاً.

حصانة من تدخّلات المؤسسة الدينيّة أو سطوة التيارات السياسيّة الدينيّة، ستجعل الدولة تحت وصاية الأغلبيّة الدينيّة أو المذهبيّة أو الطائفيّة. والعلمانيّة أولاً، لأن مبادئ وقواعد اللعبة الديمقراطيّة في تداول السلطة، يجعل الاغلبيّات القوميّة أو المذهبيّة والطائفيّة صاحبة القرار، وسيّدة الدولة والنظام السياسي، بشكل مباشر أو بغيره. وهذا ما باتت تستثمره تيارات الإسلامي السياسي، أيّما استثمار، في تركيا ومصر والأردن. والعلمانيّة في سورية أيضاً وأيضاً، لأن الدولة المدنيّة، وإبعاد العسكر عن السلطة، لا يعني البتّة ان المجتمع والدولة وصل لمرحلة التصالح والتسامح والخلاص من ذهنيّة الوصاية أو الذهنيّات الوصائيّة والإقصائيّة، ما يهدد حضور ووجود وحقوق المكوّنات الأخرى الشريكة في تاريخ وحاضر ومستقبل سورية. العلمانيّة والمدنيّة والديمقراطيّة أولاً وأخيراً في سورية، لأن المجتمعات ذات التنوّع القومي والاثني والديني والمذهبي والطائفي، لا يمكن لهواجسها وقلقها أن تسكن، وتطمئن لنظام سياسي، لا يتدخّل في شؤونه، دين او مذهب أو طائفيّة الأغلبيّة.

حصانة من تدخّلات المؤسسة الدينيّة أو سطوة التيارات السياسيّة الدينيّة، ستجعل الدولة تحت وصاية الأغلبيّة الدينيّة أو المذهبيّة أو الطائفيّة. والعلمانيّة أولاً، لأن مبادئ وقواعد اللعبة الديمقراطيّة في تداول السلطة، يجعل الاغلبيّات القوميّة أو المذهبيّة والطائفيّة صاحبة القرار، وسيّدة الدولة والنظام السياسي، بشكل مباشر أو بغيره. وهذا ما باتت تستثمره تيارات الإسلامي السياسي، أيّما استثمار، في تركيا ومصر والأردن. والعلمانيّة في سورية أيضاً وأيضاً، لأن الدولة المدنيّة، وإبعاد العسكر عن السلطة، لا يعني البتّة ان المجتمع والدولة وصل لمرحلة التصالح والتسامح والخلاص من ذهنيّة الوصاية أو الذهنيّات الوصائيّة والإقصائيّة، ما يهدد حضور ووجود وحقوق المكوّنات الأخرى الشريكة في تاريخ وحاضر ومستقبل سورية. العلمانيّة والمدنيّة والديمقراطيّة أولاً وأخيراً في سورية، لأن المجتمعات ذات التنوّع القومي والاثني والديني والمذهبي والطائفي، لا يمكن لهواجسها وقلقها أن تسكن، وتطمئن لنظام سياسي، لا يتدخّل في شؤونه، دين او مذهب أو طائفيّة الأغلبيّة.

قول في التسامح

نسرين طرابلسي

حيثما تتعادل كفّتا الخطر والعلية، تتعدم أسباب التساؤل والاستغراب، وتقتر أبداً مشاعر التعاطف والشفقة. ولكن عندما يذهب ربّ أسرة بريء ضحية الخطأ، أو الانفعال الأهوج، أو التعصب، وعندما لا يكون بين يدي المُتهم من سلاح للدفاع عن نفسه سوى قضيته، وعندما لا يجازف المُحكّمون بمصيره إلا بالوقوع في الخطأ إذا ما قرّروا تحرّيه، وعندما يباح لهم أن يقتلوا، بلا عقاب، بمجرّد إصدارهم حكماً، عندئذ ترتفع الصرخة العالية، ويعصف بكلّ قرد الخوف على نفسه، ويدرك الجميع أنّ حياتهم ما عادت مضمونة الأمان في مواجهة محكمة يُفترض فيها ألاّ تكون مُتشيدة، أصلاً، إلا للسهر على حياة المواطنين، وعندئذ أبداً تتفاقر كلّ الأصوات على المطالبة بالثأر والانتقام... عندما تتفاعل العقول لجمع وتجمّع

فولتير ـ رسالة في التسامح

لم يكن التسامح يوما فطرة الإنسان رغم أنه من أنبل الرايات التي حملتها الأديان السماوية والثورات الإنسانية. لأنه مفهوم يتطلب وعياً عميقاً بحقيقة الذات، وطبائع البشر. وهو مؤشر حضاري قياساً عليه تكتشف أن عالمنا برمّته عالمٌ متأخر.

سأختصر لكم معنى التسامح كما حدده المؤتمر العام لليونيسكو في دورته الثامنة والعشرين بتاريخ 26 نوفمبر 1995:

"إن التسامح يعني الوئام في سياق الاختلاف وهو واجب سياسي وقانوني أيضا، يسهم في إحلال ثقافة السلام محل ثقافة الحرب. وهو ممارسة ينبغي أن يأخذ بها الأفراد والجماعات والدول. إنه مسؤولية تشكل عماد حقوق الإنسان. وعليه فالمرء حرّ في التمسك بمعتقداته وعليه أن يتقبل تمسك الآخرين بمعتقداتهم".

التسامح لا يشبه أبدا المفاهيم التي تسيّر العلاقات بين الناس في أغلب الأحيان. فهو ليس مجاملة لطيفة تنقضي بانقضاء اللقاء، ولا نفاقاً آنياً تقتضيه مصلحةٌ متبادلة، ولا هزة رأس توهم الآخر بأنك معه بينما يسرح خيالك بعيدا عنه، ولا مسايرة للتيار تنأى بك عن وطيس نقاش وتحميك من سهام الصراحة المطلقة التي قد تتفرس في صلب درع معتقدات الطرفين.

التسامحُ نافذة مفتوحة لكلّ النسائم، تهبّ باتجاهين. وبابٌ مشرعٌ بحميهِ حارسٌ وحيد، لا يتأبط سوى سلاح واحد هو الاحترام. ولا أعني بالتسامح أبدا مغفرة الأخطاء التي يرتكبها في حقنا الآخرون. ولا أعني به أيضا السكوت عن جراح الكلام لتنزف باستمرار دون أن تكون نتيجتها موت الجسد بل موت الروح. فانتشال نصل الأسى من الجرح مؤلم أكثر من لحظة الطعن، وبعد حكّة البراء وزمن الاندمال تبقى ندبةٌ أبدية. فهل من رام طائش يفكر بكل ذلك قبل أن يطلق السهم؟

التسامح معنى فضفاض يتطلب بالضرورة طرفين لعلاقة سامية. بل ويتشعب ليشمل كل الأقطاب المحيطة بالمرء. الأمر أشبه بأن تكون معبّاً يتسع لكل السوائل الصغيرة التي تعبر بك. فيختلط الماء بالماء، ويخفف العذبُ ملوحةَ الأجاج. ولإتاحة الفرصة لهذا الانسياب والتمازج لا بد أولا من إزالة كل الحواجز الوهمية

العالية التي تقف حائلا بيننا وبين الآخرين. ولا بد من التخفيف من أكداس المتاريس التي تحتمي وراءها خوفا من أولئك الذين لا يشبهوننا، أو يشبهوننا بدرجات متفاوتة.

لا أدعي أبداً أنني وصلت إلى مطلق المفهوم السامي للتسامح. بل قضيت عمري كقنفذ صغير، يتكور نافراً أشواكه في وجوه الغرباء وأسباب الخطر. وأجدني اليوم نادمة على كل مرة لم أتحل فيها بالجرأة الكافية لأمد يدي وأتلمس الجمال الخفي لأشخاص حفلت بهم حياتي بينما كنت منسحبة داخل قوقعتي ورأسي مرتاح... فهل عشت بسلام؟

العمر علّمني أن من كانوا يشكلون لي رعباً كنت بالنسبة لهم كابوساً. وكان يتبدى لهم خوفي رغم كل الأقنعة الباسمة المنشّاة، لتعلو بيننا أسوار شائكة حالت دون عبور مريح إلى الضفة الأخرى. وأثبتت التجربة أن الابتعاد مريح وناجع ويوفر علينا الوقوع في حقول الاختلاف الملغومة، لكن التفتح ممزوج بمرارة الندم على ما فات، وللزمن لمسات سحرية تمسح ببياض النسيان كل السيئات وأسمائها وتحفر برزميلٍ وجوها فقط على جدران الذاكرة.

ستكون بدايةً جيدةً أن نتقبل الغير بلا اندفاع، لنتجنب التصادم. فنرسم الحدود بالطباشير، ونحاول الفوز فوقها كالأطفال. ستجد أن ذلك ممتع وأشبه بلعبةٍ مشاركةٍ جماعية. وعندما نتبادل النصيحة فلنغلفها بورق ملون ونتبادلها شاكرين كالحلوى، عوضاً عن أن ندسّها كحبة دواء مرة وجافّة وابتلاعها عسيرٌ مهما بلغت فوائده.

ليكن أهمّ بند في أي صكٍ إنساني: أنا أقبلكَ كما أنت، فهل تقبلني كما أنا؟

عندها ستطير أسراب من الحمائم بيننا ويثبت لنا عند اللقاء ريش مكان الذراعين وتتفتح أبواب السماء... وربما يهدأ غليانُ الأرض.

مصطفى صفدي

في المأزق السوري:
نظام لن يتغيّر.. ثورة لن تتوقف!

طبيعة الاستبداد أنه قائم أصلاً على إنكار الآخر، ليس مستعداً للاعتراف بالشعب، بالمجتمع، بالفرد، إلا من خلال الفضاء أي وجود مستقل لهذه الكيانات خارجاً عن إرادته. يريد الاستبداد أن يرى في الآخر مرآة لذاته، بدون ذاته. لا وجه للناس، لا صوت لهم، لا حركة لفئة أو كتلة أو مؤسسة إلا بالإذن من مؤسسته. فالحاكم الذي يأمر بقتل شعبه يريد أن يثبت لذاته أن الشعب لا وجود له أصلاً، ومن يُقتل من أولئك الناس، ليسوا سوى حفنة من الطارئين على شعب غير موجود.

المستبدون في دمشق ينكرون (الثورة)، لأنه لا وجود لشعب كيما يثور. هكذا اعتبر القذافي أن شعبه جرذان وجراثيم. وهو كان صادقاً مع نفسه، مع نموذجه المتلبس به منذ إمساكه بالسلطة. أما حكّام الشام فقد صنعوا دولتهم الخاصة، ما فوق دولة الشام ومجتمعها. لكن حدث أن كادت شوارع المدن والأرياف كلها تمتلئ بالمظاهرات الآمرة بإسقاط النظام. ثم حدث أنه جرى أرهَبُ قمع وقتلٍ واعتقال وتعذيب، وتهجير الآلاف المؤلفة. لم تختفِ المظاهرات، وإن فرغت الكثير من الشوارع إلاّ من الصمت المريب. رهان الشباب أن يضطر الوحش إلى سحب مخالبه من الشوارع، عندئذ لن يبقى أحدٌ محاصراً في منزله. ولعلّ هذا سيحدث عاجلاً أو آجلاً، لكنه سيحدث.

ما يُقال اليوم هو أن سورية اختلفت كلياً، السلطة استنفدت وسائلها، والانتفاضة لم تستنفد إلا بعض عتادها المباشر. لكنها تخطّت كل الخطوط الحمر. أعادت لشعب سورية حضوره الجمهوري، أثبتت أنه هو الوجود الحقيقي، وأن الاستبداد أصبح فاقداً لوجوده الوهوم، مع فقدانه لدولة القمع المساية بالتفكك والإنهاك. ذلك أن الأشهر الستة أظهرت الطاقة العظمى لآلة القمع، وحدودها الفعلية في آنٍ معاً. هذه الحدود لم تفرضها ضغوطات خارجية، من قبيل الرأي العام الدولي ومؤسساته، التي لم تبرح التهديدات والتقريعات اللفظية. لكن كل قمع يظل فاشلاً ما دام لم يحقق أهدافه جذرياً، ولا حتى نسبياً، إذ أن الأحداث اليومية الدموية برهنت للرأي العام المراقب أن النظام قابل للإنكسار، ليس ممتنعاً كلياً على أية معركة أخرى قادمة، قد تُطيح به بين عشية وضحاها. النظام يخرج اليوم ضعيفاً، فاقداً لثقته بالمناعة الكاملة. فإذا كان، منذ التحولات السابقة، صلباً عتياً وحشياً، لكن الجماهير كانت تفاجئه بالمقاومة المتجددة من واقعةٍ إلى أخرى، بالإصرار على إبداع لغات الغضب والاستنكار والاحتقار، لم تنتصر المقاومة حتى اليوم. هذا لا يعني أنها منكسرة اليوم أو غداً، هناك،بين فئة من أشياء المعارضة، من يعتبر أن المرحلة الآتية هي للحلول الوسط فلا يسقط من النظام إلا (شكله) الاستبدادي الفاسد. كأنما يتمتع بـ (جوهر) آخر مختلف، نقيّ وعادل. كأنما غسلت الثورة ثوبه الوسخ، ليظهر جسده الأبيض المنير! لكن السؤال هو إن كانت أخطار الزوال المحدق لم تغير شيئاً من طبيعة السلطة القادمة، هل يمكن لأي طور سلمي مفترض أن يحدّد أية حدود دنيا أو وسطى من التغيرات المطلوبة في عقلية الحكم وفي ممارسته؟ إن نظرة سريعة تلقيها على قوانين الإصلاحات التي أصدرها ـ بشار ـ ، بين تمرين عنفي في الشوارع وآخر، تتبين بكل صراحة ووضوح أنه ليس لأي إصلاح ثمة ضمانة قانونية إلا الإرادة العليا للدولة، وبالتالي تمديد الديكتاتورية إنتاج ذاتها، مشفوعة هذه المرة بموافقة أتباعها.

لكن هل هذا يعني أن تمارين الصراع لها جولات عديدة، وما انتهى منها ليس سوى الجولة الأولى، ذلك أنه ليس هناك من له الحقّ أن يفكر جدياً في ابتداع صيغة دستورية ممكنة لالتقاء أعداء الأمس واليوم في تركيبة سلطوية ما. فقد فعلّ النظامُ خلال هذه المرحلة الدموية، كلّ ما يُثبت أنه غير قابل للتغيير، وأنه لم يذهب إلى أقصى السلوك الفاشي إلا لأنه مصمم على البقاء كما هو، وأنه مستعد للمجازفة بالبقاء كله على أن يخسر منه أية أجزاء مهما كانت متواضعة المطالب. فالسلطة التي يمارسها النظام منذ أكثر من أربعين عاماً، دونما أية مشاركة نسبية من قِبَل أية شخصية فردية أو جماعية، جعلته على ثقة عمياء بقدرته اللامحدودة على التملك الكامل من قمة الهرم بالرغم من التمرد المكبوت لمعظم قاعدته، وهو اليوم لا يمكنه إلا أن يعتبر أن أية تنازلات للمعارضة ستكون بمثابة الخروج عن وحدانيته التي حفظت له وجوده، كما يعتقد.النظام لن يتغير والثورة لن تتوقف، هذه المعادلة تفرض مفهومها على كل أطياف المعارضة، ومعهم مختلف الدول والقوى الإقليمية والعالمية التي تُراقب الربيع العربي، ومعه إحدى طلائعه البارزة في سورية، أمسى النظامُ سجينَ ماضيه ولا يمكنه أن يرى صورة أخرى لمستقبله تختلف عنه، أي تتخطى ذاكرة العنف المطلق الموظّف لمصلحة الشخص الأوحد المطلق في عين ذاته. وأما الثورة فهي وليدة ذاتها فقط، ولا قدرة لأحد أن يدّعي وصاية عليها. لن تأتمر بإرادة أية شريحة معارضة داخلياً أو خارجياً، تطالبها بالتوقف أو التهاون أو الانطلاق هنا أو هناك. هذه الحقيقة هي صمّامُ أمانٍ طبيعي، ولدّ بولادة صيغة الجمهور الثائر التي شكّلت معجزة الربيع العربي وخصوصيته الجديدة في علم الثورة. الشاب السوري الثائر في منزله أو في الشارع يسمع الأقاويل عن هذه المجالس و(الهيئات) والتشكيلات الحاملة لبافطات المعارضة، والمنتطعة لرأس المهمات القيادية التي تمنحها لنفسها. يعرف هذا الشاب أنه لا بدّ من خطٍّ سياسي يوازي خطوط الثورة الواقعية، لا يتقاطع معها إلا ليكون خادماً طيعاً لأوامرها التاريخية، لكنه يعرف كذلك أن كل تشكيلة سياسية ينبغي لها أن تتكلم معاني الثورة عينها وإن بألفاظ أخرى. إذ ليس من سياسة في زمن النضال، إلا أن تكون واحداً من أسلحته، ممسوكاً بيده وحدها، وموجّهاً إلى صدر العدو، مع غيره من أدوات الفعل الثوري المباشر..

ما يمكن أن يفعله بعض الشيوخ من هؤلاء المعارضين في المناقي ليس تشكيلَ قياداتٍ لا لزوم لها، ولا تأليفَ مجالسَ لا كيانَ لها، ولا النطق باسم أو أسماء شرائح ثورية مجهولة الوجه والعنوان. ليس للثوار وكلاء إلا الثوار أنفسهم. فهل سيعود هؤلاء الشيوخ ثواراً فاتحين على حسابهم، أم أنهم سيكتبون مستقبلاً آخر لن يكون إلا تكراراً لماضيهم المنسي.

ـ النظام لن يتغير، والثورة لن تتوقف ... ليست هذه معادلة للجمود أو للفشل، تكون مُحصّلةً متعارضة لأرهب فترة متميّزة بأقصى الشجاعة والتضحية لشعب الثورة، وأقصى الإجرام والوحشية من سلطة حاكمة أمست مجرّد سلطة قاتلة فحسب. نقول ان هذه المعادلة لا تتطلب مواقف التشاؤم المبرّرة للحلول الوسطية أو المجتزأة، فليست هذه التشكيلات السياسوية لمعارضين خارج الشارع الثوري في القطر أو خارجه، قادرةً أن تملأ فراغاً متصوراً، لن تأتي تعويضاً حركياً عن تأخر الحل الحاسم، أو عن حال اليأس من إمكانه، فالقوى الثريصة للربيع العربي إجمالاً هي الحالة دائماً بانتهاز فرص التباطؤ أو التعثر كيما تُخرِف الظاهرة الثورية إلى مجاري السياسويات الغامضة الملتبسة، فتنبت تشكيلاتها كالفطريات، تطمر الأتربةُ والحصى فوهةَ البركان.

معارضو النافي الثابتون على مواقفهم طيلة رحلة النظام الأسروي الفردي الحاكم في دمشق، إن كان لهم أن يصدقوا إيمانهم الأول أن الشعب السوري عائد يوماً إلى صف الكرامة والحرية، هؤلاء ليس عملهم إنتاج أنفسهم كقادة أو زعماء للنصر القادم؛ واجبهم الراهن أن يكونوا خدماً طائعين لإرادة ثورة لم تكتمل بعد.

نعم! حققت إنجازات كبرى، أهمُّها أنها أعادت الفرز القاطع بين السيّد والعبد، غرّت الأول جلاداً سفاحاً، والآخر ضحيةً مقهورة حتى النهاية. هذا الفرز هو وحده صانع التغيير، وقد أصبح الواقع العربي، هو واقع التغيير الفعلي والموضوعي. كل من يدّعي علاقة به عليه أن يبرهن أنه أداة من أدواته، أو أنه يتحول إلى عقبة زائلة أمام تياره. شيوخ النافي، وأنا منهم، ليس بينهم من يجرؤ على ادعاء وكالة عن مجهول. مع ذلك فالمدّعون كُثُر، ما يحتاجه المخلصون القلّة من هؤلاء هو إعادة انتسابهم إلى أبنائهم وأحفادهم. ليس لهم أن يفكوا وحدهم عقدة الراوحة إزاء الصيغة الصعبة: نظام لن يتغير وثورة لن تتوقف. ذلك أن الجهد الحقيقي المشروع لكسر الاستعصاء هو الانتماء كلياً إلى القطب الثاني من المعادلة، إلى هذه الثورة التي لن

تتوقف من تلقاء ذاتها كما انطلقت بقوتها وحدها. لكنها قد تكون محتاجة فقط إلى المزيد من تجذير الفرز القاطع ما بين قطبيها، بتأكيد عزلة النظام في برجه العاجي، سليلاً أميناً لتاريخه الاستبدادي، بحيث لن يعرف له بديلاً مستقبلياً سوى زواله المحتوم.

ما تحتاجه ـ ثورة لن تتوقف ـ هو أن يظلّ لها كيانها الشعبي بريئاً من أية عباءة أو ثوب يُلقى عليه، بقيد وطنية أو غريبة. فثورةٌ باسم الحرية لن تقبل أي تخصيص، سيظلّ جمهورها أوسع من أي طائفة أو عنصر أو حزب، والجمهور هو الأقوى من أية ميليشيا. قوته التعبوية هي رصيد أسلحته السلمية الرافضة لكل عسكرة دموية، فلا بأس أن يُعدّ الجمهورُ الثائر قتلاه بعد كل منازلة تؤكد أن الشخصية اللهوموية للسلطة لم تعد أكثر من بافطة ممزقة، مرقوعة على هامة معسكر للقتلة وحدهم.

يعترف القاصي والداني أن ثورة الربيع العربي في الشام عادت إلى موطنها الأصلي حيثما وُلدت العروبة الثقافية قبل قرنين، وإلى حضن النهضة الاستقلالية لما بعد الحرب العالمية الثانية، وأنها السليلة الشرعية لانتفاضة العروبة السياسية (الوحدوية) ـ1958 1961ـ. وأكثر من ذلك، فقد يصبح الربيع العربي ربيعاً إنسانياً دولياً يفجر طاقة الغضب من أجل الحرية في عواصم القوى الدولية، والعاصمة منها خصوصاً.

في الوقت الذي يعترف الوجدان الإنساني باستحقاق هذه الثورة صفة السلام العالمي، يكافئ رمزها الأنثوي الشجاع بجائزة نوبل، غير العادلة تقليدياً، لكنها تغدو متفوقة على ذاتها مع تفوق شاتيلا (توكل كرمان) على الاستبداديْن معاً: في السلطة الفاسدة، وفي المجتمع الظالم لنصف أهله وكيانه.

الربيع العربي صار حقاً واحداً من فصول ـ الطبيعة ـ الأربعة.. لعالم جديد!

اللحظة الراهنة وحركة التغيير في سوريا

لؤي حاج بكري

مع دخول الانتفاضة السورية شهرها الثامن يمكننا توصيف اللحظة الراهنة وفقا للوقائع الملموسة وفقا لما يلي :

يمثل الاحتجاج الشعبي المتجسد بالتظاهر السلمي حالة مستمرة رسختها نشوء تنظيمات شبابية فاعلة عرفت بالتنسيقيات ، وإذا كانت أهداف هذا الاحتجاج قد ارتفعت سريعا نحو السقف المطالب بإسقاط النظام ، إسوة بثورات الربيع العربي وردا طبيعيا على العنف الموجه ضده من قبل الأجهزة الأمنية والعسكرية للنظام ، فإن تلك المظاهرات التي امتدت إلى معظم القرى والمدن لم تستطع حتى الآن إنجاز ثورة عامة تستقطب معظم فئات المجتمع ، بسبب الغالبية الصامتة أو الخائفة مع لجوء النظام للمزيد والاعتقال وتعثر كل المحاولات الإقليمية والدولية لحماية المحتجين المدنيين ، وبسبب وجود نسبة كبيرة من السوريين التي تنظر إلى ما يجري كنوع من تخريب السلم والأمن الاجتماعي ومشاركة قسم منهم في المسيرات التي تنظمها مؤسسات النظام التي لم تنتج قوة شعبية مؤيدة بالشكل السياسي والتنظيمي الواضحين ، كذلك فإن أسلوب النظام في التعامل مع المجتمع كأجزاء قومية ودينية وطائفية وعشائرية ومناطقية ومحاولاته لإبعاد الأكراد والمسيحيين والدروز والأرمن والمتشيعين بالعشائرية عن المشاركة في الاحتجاج بتقديم مختلف أنواع الرشاوي السياسية وغير السياسية لأصحاب النفوذ الاجتماعي منهم من وجهاء ورجالات دين قد أبعدت أعدادا كبيرة من أبناء هذه الشرائح الاجتماعية وبخاصة أولئك البعيدين عن الاهتمام بالشأن السياسي والعام ، هكذا فقد تحددت بعض المناطق كدرعا وريف دمشق وحمص وادلب ودير الزور كمناطق محتقنة تتعرض لحملات همجية مع كل حالة تصاعد في إحداها ، في حين بقيت المناطق الأخرى كدمشق وحلب خاضعة لحالة الاستنفار قوات الأمن وجماعات الشبيحة لمواجهة كل التحركات الاحتجاجية التي تظهر .

بالمقابل فإن المواقف السياسية للنظام من هذا الحراك المطالب بالتغيير مازالت متمسكة بفكرة المؤامرة الخارجية واتهام المتظاهرين والمعارضين بالعمالة ، إلى جانب تبني فكرة حوار وطني من نوع خاص على شكل جلسات استماع والتمسك بإصدار القرارات والقوانين والمراسيم التي يراها مناسبة لاستمرارية سلطته تحت شعار الإصلاح المنشود .

في ظل الغياب الطويل للحياة السياسية ضمن قيادة البعث للدولة والمجتمع وقيادته لجبهة من الأحزاب المسموح لها ببعض النشاط بقيت المعارضة من أحزاب وشخصيات موزعة بين الملاحقة والمعتقلات والخارج ، هذه المعارضة التي تبلورت قبل اندلاع الانتفاضة في تجمعات محددة اتخذت شعار التغيير السلمي التدريجي كما في إعلان دمشق والتجمع الوطني الديمقراطي ، فيما بقيت حركة الإخوان المسلمين بمعظم كوادرها خارج البلاد نتيجة للقانون 49 على الرغم من طرحها لبرنامج سلمي بعيدا عن البرنامج الجهادي الذي قادته طليعتها المقاتلة في الثمانينات ، في حين ابتعدت الأحزاب الكردية عن الشأن العام قليلا مكتفية بالمطالب القومية الكردية في ظل نظام قومي عربي يقوم على عدم الاعتراف بأية قومية أخرى .

في هذه الأجواء تفجرت حركة الاحتجاج كحراك شعبي عفوي كان لابد للمعارضة وللعديد من الناشطين السياسيين والمثقفين داخل البلاد وخارجها من الانخراط في هذا الحراك أو دعمه وعقد المؤتمرات المختلفة بهدف وضع البرامج وتوحيد الجهود . هكذا فقد أضحت المعارضة ذات طيف واسع ومتنوع تضم إضافة للمعارضة السابقة التنسيقيات الشبابية والتجمعات المدنية الديمقراطية الجديدة والعديد من الشخصيات المستقلة . وإذا كانت مسألة توحيد المعارضة وتشكيل هيئة قيادية ذات أهمية معينة على طريق إسقاط النظام والمساهمة في المرحلة الانتقالية بعيدا عن حالة الفراغ والفوضى . فإن ما تحقق من توحيد للجزء الأكبر منها تحت عنوان المجلس الوطني يحتم على كل المعارضين السعي لاستكمال وحدتهم والتقريب بين وجهات نظرهم بشكل ديمقراطي وهادئ .

لاشك بأن ما ظهر حتى الآن من تماسك واضح في بنية النظام وآلياته قد تدفع للاعتقاد بصعوبة وربما استحالة إسقاطه اعتمادا على التظاهر السلمي . ولاشك بأن الدفع بأعداد متزايدة من الجيش لمواجهة الشعب بالرصاص الحي قد دفعت لانشقاق عناصر عديدة عن صفوفه وتشكيل كتائب عسكرية لحماية المدنيين في بعض المناطق . إن العمل المسلح من الجيش السوري الحر وبعض الشبان في المناطق المحتقنة ضد عناصر الأمن والشبيحة ما هو إلا نتيجة طبيعية للرد على العنف السلطوي المستمر . هذا العمل الذي قد لا يتوقف سوى بوقف العنف المسبب له . من هنا فإن روايات السلطة عن العصابات الإرهابية تبدو تهويلا وذرائع لاستخدام العنف بل وقد يكون العمل بأسلوب العصابات المتنقلة شكلا من أشكال التأجيج وصولا لحرب أهلية ينشدها النظام كمخرج وحيد .

إن وضوح المسألة على تلك الصورة يوجب من كل المعارضة السعي لحماية المدنيين في ظل استمرارهم بالدعوة للتظاهر السلمي والوصول للتعبير الحقيقي عن حجم الراقبين بإسقاط النظام بعيدا عن الصمت والخوف بما يحدد بقاء النظام أو رحيله بشكل سلمي . وإن تلك الحماية على شكل حماية دولية كما طرحها المجلس الوطني ينبغي أن تكون المهمة الأولى لكل أطياف المعارضة دون الدخول في جدالات عقيمة حول التدخل الخارجي الذي يرفضه جميع السوريون . والذي قد يضطرون للقبول به بشكل تدريجي في ظل عدم مقدرة الجامعة العربية والأمم المتحدة على تحقيق حماية المحتجين المصرين على إسقاط نظام لم يعد ممكنا بقائه في الحكم بعد كل هذا القتل واستمراره بالمزيد من القتل والاعتقال . . .

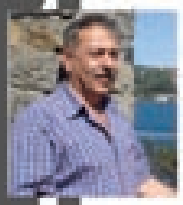

بكر صدقي

المتكلم السوري الجديد وسحر الحرية الخطرة

قسم الصديق حازم صاغية المثقفين السوريين، بدالة مواقفهم من الانتفاضة الشعبية في سوريا، إلى "سياسيين" متحمسين للتغيير و"ثقافيين" حذرين يعبرون عن مخاوفهم مما بعده. وبرر للمجموعة الأولى حماستها بالنظر إلى تعفن الوضع القائم الذي لا يمكن توقع ما هو أسوأ منه. في حين لاحظنا تعاطفه مع حذر المجموعة الثانية بالنظر إلى التجارب الثورية السابقة في المنطقة العربية التي أنتجت الأوضاع القائمة اليوم. لكن حازم لن يغلّب حذره المشروع نظرياً على مراراته المتراكمة من الوضع القائم، وسيختار ما يعتقد أنه الموقف العقلاني مطالباً بوجوب اللقاء بين الموقفين المتوازيين للمجموعتين.

واضح أن مدركات كالثورة والشعب والشهداء وما لف لفها تثير حساسية سلبية مفهومة عند حازم. فباسمها تم تطويع المجتمعات العربية وتركيعها ونهب ثرواتها وتصحيرها ثقافياً وسياسياً، وباسمها تم تحويل الجمهوريات إلى وراثيات عائلية فاسدة تنهب الثروات الوطنية وتعمم الفساد وسيلةً لشراء الولاءات وخلق تراتبيات اجتماعية تخدم تأبيد الحكم العائلي.

هل ما يحدث في سوريا اليوم ثورة؟ يتردد المرء في إطلاق هذه التسمية لأن حجم الاحتجاجات الشعبية لم يبلغ ما يتيح القول إن الشعب السوري ثار على نظامه الحاكم. ولأن قيادة واضحة لحركة الاحتجاجات لم تظهر إلى اليوم وتعلن عن نفسها وبرنامجها لسوريا الغد. لكن الثابت هو أن ثمة حركة شعبية مثابرة على الخروج وإعلان رفضها للنظام القائم وإرادتها لتغييره بالوسائل السلمية، على رغم مواجهة مسلحي النظام لها بإطلاق الرصاص. وأسبوعاً وراء أسبوع تنضم مناطق جديدة إلى الاحتجاجات، وتتوسع المشاركة على رغم تجاوز عدد الشهداء الألف، والمعتقلين العشرة آلاف.

تسمح لنا الشعارات التي يهتف بها السوريون في مظاهراتهم، بإدراج ما يحدث هنا في إطار عربي أوسع انطلقت شرارته الأولى من تونس وشملت إلى اليوم أكثر من عشر دول عربية. المشتركات بين هذه التجارب المتنوعة كثيرة، أهمها أنها سلمية وشعبية لعب فيها الشباب دوراً كبيراً، استهدفت تغيير أوضاع قائمة متشابهة تحكمها نخب عائلية مافيوية مخابراتية فاسدة، نحو نظام ديموقراطي يتأسس على عقد اجتماعي جديد وهوية وطنية جديدة قائمين على المواطنة وحقوقها وحرياتها، بما يفتح الأفق التاريخي المسدود أمام المجتمعات العربية. نجح التونسيون والمصريون في الإطاحة بالعائلتين الحاكمتين، ويستمر الصراع في البلدين بين القديم والجديد على أرضية الانتصار الشعبي الذي تحقق. في حين تتواصل حركة الاحتجاجات في اليمن وسوريا، وتحولت في ليبيا إلى حرب أهلية مسلحة وتدخل عسكري خارجي. أما في البحرين فلا يتيح التعتيم الإعلامي المفروض عليها معرفة الوضع، لكن الثابت هو قمع حركة الاحتجاجات بمساعدة تدخل عسكري سعودي، وآفاق مفتوحة على التطورات.

تحتمل هذه الثورات العربية الكثير من الجدل حول توصيفها أو التوقعات المستقبلية منها، لكن ما هو موضع إجماع لدى المتكلمين هو أنها قامت على أوضاع لم تعد محتملة، وأنها تبشر بفتح الأفق المسدود أمام المجتمعات العربية لتعود هذه إلى الانخراط في التاريخ والعالم بعد طول عزلة وركود. صفة المتكلمين المستخدمة هنا تشمل المثقفين بالمعنى الشائع لكنها أوسع من ذلك.

هناك نقلةٌ اختصرت خلال العقدين المنصرمين وتجلت في ثورات الربيع العربي، تقوم على اتساع رقعة التعليم والتعليم الجامعي من جهة، وثورة الاتصالات التي أدخلت العرب في قلب العصر ووصلتهم بالعالم على رغم العزلة المادية المفروضة عليهم، من جهة ثانية. ويمكن القول إن قطاعات اجتماعية تتسع باطراد باتت تمتلك وعياً مرهفاً بالأوضاع المتخلفة التي تحكمها، وتتوق إلى تجاوزها نحو الإمساك بمصيرها، بعدما تملكت أحدث الوسائل التكنولوجية وخبرة التعامل معها، وأتيح لها رؤية العالم المعاصر بالعين المجردة لا بواسطة مناظير أيديولوجية عفا عليها الزمان وطالما شوهت تلك الرؤية. إذن هي نقلة من النخبوية الثقافية إلى الجماهيرية الثقافية. وبصورة عامة، فئة المثقفين التقليدية ارتبطت بعصر الإيديولوجيات، في مقابل الثقافة الجديدة ابنة العولمة وأفول الإيديولوجيات. وهذا هو الفارق النوعي بين ثورات اليوم وثورات الأمس. في الأمس كانت نخب مثقفة مبصرة تقود الجماهير العمياء نحو الجنة الموعودة في الإيديولوجيات. فنتج عن ذلك ما نتج. اليوم تشهد نهوض جموع المتكلمين ونزولها إلى الشارع تطالب بالحرية، لا تقودها نخب مدنية أو عسكرية ولا إيديولوجيات. تريد الجنة الآن وهنا. الجنة الممكنة لا المستحيلة.

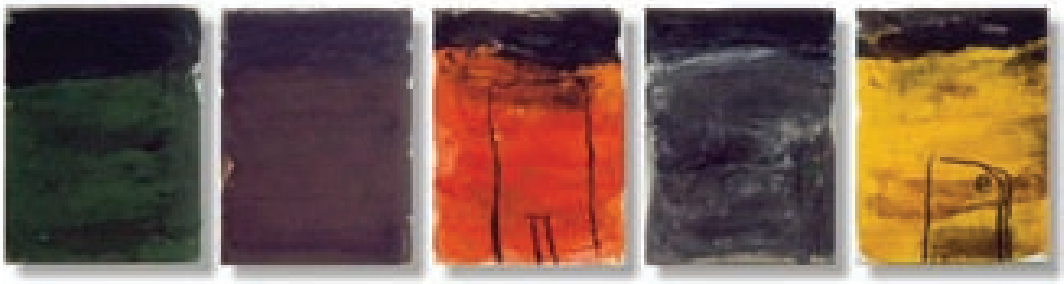

تشكلت لجان تنسيق محلية في المناطق التي تخرج فيها المظاهرات الناهضة للنظام في سوريا، هي التي تنظم المظاهرات الشعبية توقيتاً وتكتيكاً وشعارات مكتوبة أو مهتوفة، وترسم الأفق السياسي لها من خلال بياناتها المنشورة عبر الشبكة العالمية، بعدما اتصل بعضها ببعض. يلاحظ قارئ تلك البيانات نضجاً سياسياً ووعياً نضراً يثيران الإعجاب ويُطَمْئِنَان المخاوف التقليدية. ومثلها الشعارات: لا للعنف، لا للطائفية، نعم للحرية، نعم للهوية الوطنية الجديدة التي للتو تتشكل. لا للشعارات الطنانة الجوفاء. لا للأصنام والصور. لا إله إلا الله. الله أكبر من أي صنم. ليس هذا شعاراً دينياً يثير هلع المثقف العلماني. بل هو فعلُ حرية للمتكلم العضوي الجديد المنفتح على العصر ولا يدير ظهره لثقافة مجتمعه. أتاحت وسائل الاتصال الحديثة لكل من يملك قولاً أن يقوله. نحن في مجتمع عالمي يتبادل فيه الناس أفكارهم ورؤاهم بحرية. ارتبط المثقف الحديث بالجريدة ذات الفترة العالية. أما متكلم ما بعد الحداثة فهو يملك منبراً بلا فلاتر: الترنت وهاتف نقال مزود بكاميرا ومحطات تلفزيون فضائية. والأهم من كل ذلك سقوط حجاب الإيديولوجيا من أمام الأبصار، وتسمية الأشياء بأسمائها. اللغةُ اليوم تُطالِبُ باستعادة براءتها المفقودة تحت وطأة الإيديولوجيا التي طالما أثقلت عليها.

انقسم المثقفون السوريون أمام الحدث السوري إلى مجموعتين، استمرت أولاهما في استخدام مناظيرها الإيديولوجية فرأت في الجموع الثائرة دهماءَ تنذر بالشرور، وسعت الثانية إلى اللحاق بما فاتها من قطار العصر المنطلق بسرعة مدوّخة إلى الأمام. أمام وضع فقد ركوده المديد المتعفن وسالت فيه الدماء بغزارة، حُشِرَ المثقف في زاوية ضيقة بين خيارين. ففضلت المجموعة الأولى الوضعَ القائم على المستقبل المجهول، وانحازت الثانية إلى الحرية الخطِرة. ومتى كانت الحرية بلا مخاطر؟

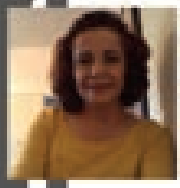

غلبة قبلاوي

دفاعاً عن الغالبية السورية

مرت مجازر الثمانينات في سورية بصمت شعبي، كذلك مرّت كل محاولات معاقبة الأكراد، من تهجير، وإحلال سكان عرب في مناطقهم، وكفّ أيديهم عن أراضيهم الزراعية والسكنية، وحرمانهم التصرف بها. ولن ننسى على مرّ السنوات الماضية آلاف الحالات الفردية لناشطين تجرأوا وطالبوا بحقوق مشروعة لشعبهم، فكان تصيبهم الاعتقال التعسفي والحرمان من حقوقهم المدنية والمجازر الجماعية التي تمت في السجون، وكان آخرها مجزرة سجن صيدنايا 2008. كل ذلك مرّ من دون تحرك شعبي في بلاد الصمت.

لقد سُحبت حيوية الروح من الشعب السوري، عندما مُنع عن أي حراك سياسي مدني طيلة عقود، فالشعب الذي كان صدى لأحداث المنطقة، يخرج بالتظاهرات احتجاجاً على اغتيال شخصية وطنية في بلد عربي شعبي في آخر، صار منذ 1970 مجرد شعب يمارس دور المتفرج، وهذا ما حدث أمام مجزرة تل الزعتر في لبنان عام 1976، حين ذُبح المخيم ذبحاً.

لجأ النظام خلال عقود الى تفكيك البلاد طوائف وأقليات وكتلا لتسهيل التحكم بها، فعزلت أكبر طائفة فيها، من خلال الربط بينها وبين حركة الإخوان المسلمين، التي دخلت في مواجهات معه في الفترة ما بين أواخر السبعينات وأوائل الثمانينات. وتماماً مثلما يحصل الآن، تم التنويش على المجازر التي أبادت اكثر من عشرين ألف ضحية في مجازر مدينة حماة وحدها، إضافة إلى حلب وإدلب وحمص وريف دمشق من خلال شيطنة الطائفة المنكوبة بأكملها وتحميلها شعوراً بالذنب كونها الحاضنة الاجتماعية للإخوان المسلمين التي جُرّم التعامل معها بقانون رقم 49. أصبحت طائفة الأكثرية عبر السنوات الحلقة الأضعف في المجتمع السوري، المعرّضة للسخرية والتهجم على افكارها وطقوسها، واتهام قناعاتها الدينية بالجمود وغياب الإبداع. تورط في ذلك معارضون وموالون، قوميون ويساريون، وأيضا متقفون مستقلون. وكان السوري المثالي هو الذي يقف مع السلطة في مواجهتها حتى لو كان وقوفه من نوع الموقف الصامت. لم تكن تلك علمانية صحيحة ولا إلحادية صحيحة، بل ممارسة عنصرية جعلت من الأقليات مجموعات محظوظة يحتمي خلفها النظام بمواجهة الاكثرية. حدث هذا في الوقت الذي لم تكن تجرؤ اي جهة او فرد على المساس بالمذاهب والاديان الاخرى علانية، لانها ستجرّم بتهمة كراهية الأقليات!!

من كل ما سبق، يمكن تفسير الصمت الشعبي امام الهجوم على مدينة درعا بداية الانتفاضة، قبل ان تمتد شرارة التحرر من العبودية الى حمص والبيضة والرستن وحماة وإدلب ودير الزور وعامودا ومناطق اخرى. لجأت السلطات السورية الى أسلوبها التقليدي في التخويف والتجريم، وقدمت صورة إعلامية ربطت بصورة اخرى وتم شيطنتها في الذاكرة الجمعية، فلجأت الى التشويه المنهج للانتفاضة، وصورت أفرادها على انهم ارهابيو سورية المقبلون، يخرجون من الجوامع، تسبقهم التظاهرات محجبات، وهتافاتهم تتضمن شعارات تستعين بالله!!. ورافق هذا التزييف تجاهل مشاركة افراد الطوائف الاخرى في الانتفاضة، سواء بمشاركتهم في التظاهرات او بالتعبير عن تضامنهم عبر وسائل التواصل الاجتماعية، وذلك كي يبدو الحراك طائفياً بحتاً. واخيراً استكملت الكذبة بدفع ملتي النظام الى الظهور العلني قبل ايام، متوعدة الدول الغربية بالانتحاريين الذين سيفجرون الذعر والفوضى في بلادها، ليكتمل ربط الاكثرية السورية بالتطرف، وبعد ان كان التخويف موجهاً للداخل صار موجهاً للخارج، الذي لم يُشفَ بعدُ من رهاب الإسلام.

لا ينطلق هذا المقال من منطلق طائفي، فكاتبته تقف على مسافة بعيدة من الاسلام السياسي، وان احترمت حقه في التعبير عن نفسه طالما انه يلتزم شروط الديموقراطية في هذا التعبير، لكن اسلوب التخويف من القادم هو خرافة علّق عنها بشكل طريف ميخائيل سعد، اليساري السوري ذو الاصول المسيحية المقيم في كندا، فقد كتب على صفحته في الفايسبوك: «نكاية ببعض اليسار السوري وبعض العلمانيين الشكليين وبعض القوميين، وقيل هذا نكاية بالسلطة السورية، أعلن انضمامي المؤقت للإخوان المسلمين رغم كل عيوبهم إذا قبلوا بي، وعليه أوقّع». هل من موقف أكثر جرأة من هذا الموقف يفضح محاولة تخويف الاقليات من الاكثرية السورية؟

ينطلق هذا المقال من رؤية تتطلع الى تحقيق الدولة المدنية التعددية وترى ان استبعاد اي مكون للشعب السوري، أكثرية كان أم اقلية، من ممارسة حقوقه المشروعة في التعبير عن رأيه، هو نوع من العنصرية المباشرة. لم يحدث في التاريخ الحديث ان تمّ الطلب الى مجموعة للتعرض للعنف المنهج، لتقديم ضمانات للمتفرجين أنها لن تسهم بسوء ان خرجت سالمة من الإبادة!! أليست هي المجموعة نفسها التي فُتشت لعقود عن مراكز السلطة السياسية والعسكرية والأمنية، ولم تمارس رغم ذلك ايّ انتقامات طائفية؟ أليست هي نفسها الأكثرية التي حضنت مهاجري العالم المضطهدين من مسيحيي أرمينيا والسريان والآشوريين، وحديثاً لاجئي الصومال وشيعة العراق. الشعب السوري عُرف عنه الاعتدال والبُعد عن التعصب في إسلامه، بشهادة الكثير من الدارسين، ولم يحضن طوال تاريخه افكاراً متطرفة تدفعه الى إنهاء الأقليات، التي ان استمرت في الوجود فبسبب تعايشه معها، لا بسبب حماية اي نظام سياسي مرّ على البلاد.

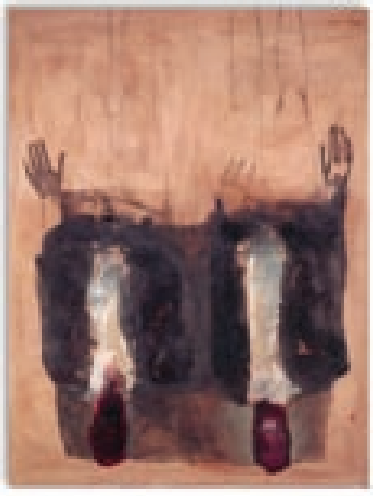

لا يمكن وصف تخويف الأقليات من الاكثرية السورية الا بالافتراء الذي تقوده أجهزة النظام لتفتيت ارادة المجتمع في مواجهته وهي تطالب بالحريات للجميع وليس لفئة. أما بالنسبة لأشباه المعارضة والمثقفين، فيمكس ترديدهم لهذا التخوف رسوباً في الجاهزية أمام استحقاق الديموقراطية، الذي ادعوا لعقود انهم يروجون له. وبدل ان يبدأوا الحوار مع مكونات الشعب المختلفة لإزالة الشكوك في ما بينها، كشف الحراك الأخير عن عجزهم في التعامل مع هذه الأزمات، لأنهم تساكنوا مع جلاد ألِفُوا أنيابه واستمرأوا عبوديتهم له، بل وشاخوا على قمع يديه.

مها حسن

هو دم حقيقي على الشاشة

أثناء حرب العراق، عبّر مايكل مور عن عجز السينما أمام مشاهد العنف الجارية هناك. قال آنذاك: إن ما يحدث تجاوز الشاشة.كانت حوادث قطع عنق الرهينة، أمام الكاميرا، من أفظع المشاهد وحشية، وأعلنت كممارسات جديدة في تاريخ العنف الحديث.شخصياً، عشت رُهاب استنجاد الرهينة الأميركي، ذي العنق المتلئة، الأسابيع، وأنا أرتعد من الهلع.أما أسامة محمد، وفي حواره الأخير الذي نشرته جريدة السفير، فقد تحدث عن« الزميل الجلاد السينمائي»، الذي يمثّل بالضحية ويتلذّذ بالعنف حيث «الكاميرا هنا أداة لذة للجلاد»،وأداة تعذيب نفسي لا يدرك السامع أذاه إلا الضحية».يكاد «اليو تيوب» اليوم يكون شريكاً في الثورة. كاميرا الموبايل بدورها تساهم في الثورة، الكاميرا التي أصبحت المرجعية الأساسية وهي ترفد مواقع اليوتيوب بإنتاجها الاعتباطي، الباحث عن تقديم وثيقة، أو الاستنجاد بنقطة في محيط بعيد، أو للتلذذ فقط بمتعة تصوير الضحية، الكاميرا التي حرّرت الصورة من قلق الحرفية، وحرّرت الضحية من التعذيب السرّي، وحررت الجلاد من «فن التهميش»، ليصبح الجلاد السينمائي ـ وفق تعبير أسامة محمد ـ شريكا في المشهد الواقعي، إلى حد الفانتازيا.في لقطة مختلفة، بعيداً عن قطع العنق أمام الكاميرا، وصورة الصبي الذي يقبّل الحذاء، والتي اشتغل عليها، ببراعة نصية المخرج أسامة في مهرجان كان، عبر كلمته التي قدمها، ملتقطا ثلاث صور من فيلم صوره رجل أمن.. في لقطة أخرى، وفيلم آخر لرجال الأمن.. أستطيع أن أسميه «نشوة الانتصار»، حيث الشهادة العالية، مع مؤثرات تتجاوز السينما، لأبطال نخالهم مخمورين، لكنهم يقظون، وقد أسكرهم النصر الفذ.. نعم، يحق لنا خلط المفاهيم، فكما تحول «الزميل السينمائي» إلى جلاد،أو الجلاد إلى زميل سينمائي لدى أسامة محمد، يتحول النصر إلى قذارة، في فيلم «نشوة الانتصار».المكان : فوق سطح جامع الكرك في درعا البلد الزمان : حزيران 2011التصوير: عسكريون الموسيقى التصويرية: صوت إطلاق رصاص المتلون: عسكر وجثث كتابة وإخراج وإنتاج: الجلاّد يظهر في الفيلم رجال بملابس عسكرية، يلتقطون الصور، يتبادلون الشتائم بحميمية الأصدقاء، حيث ثمة من يعيق أحدهم عن التصوير، مازّاً أمام الكاميرا، يصرخ به « بعّد صقّوري .. صقّوري بعّد يلعن سمالك».يتبادلون النكات، التقدير«الله محيي الشباب»، يظهر الشباب، مستحقي التقدير، مدججين بابتساماتهم الظافرة، وبنادقهم الدفاقة يلتكز أحدهم إحدى الجثث بأخمص بارودته أحدهم، فيالة الجثث، مسترخ على بقايا أحجار لجدار متهدم، وقد أنهى مهمته، وجثي نصره، مؤرّث عليه الكاميرا، فرفع علامة النصر بإصبعيه.. جمجمة فارغة، فتحت فيها النار كوة كبيرة، كأنها جدار مفتوح.. اندلق جدار الجمجمة على أطرافها، وظل الرأس مفتوحاً.العساكر يتصايحون كأنهم في حفل، يعشون على أرض تمددت عليها الجثث، كسجاد بشري. بين أقدامهم، تستلقي الجثث المشوهة باسترخاء أزلي، محفورة العيون بهلع.. يتجولون بينها، يتفرجون عليها كأنها دمى من دم، يشتمون الجثث، يبصقون عليها، لم ينقص المحتفلون بنصرهم القذر إلا بعض علب البيرة التي تكتمل المشهد الثمل، وتزيد في فانتازيته.لم أتعرّف على صقوري في الفيلم، لست متأكدة إن كان الشاب السعيد إلى درجة السُكر، والذي رفع سلاحه، وقال عبارات لم تتضح بسبب ضجيج رفاقه المحتفلين..

رفع سلاحه بتباهٍ ويسقط على الأرض، حيث يرقد الوتى.. أكان ذلك هو صقوري،النجم الذي تكرر اسمه، والذي جلس قرب الشاب الذي رفع إشارة النصر بإصبعيه.فيلم لا يتجاوز الدقيقة وعشرين ثانية، لكنه، أقوى من الشاشة. ممثلون أقوى من نجوم السينما.. الدم هنا حقيقي، الجثث، السلاح، الرصاص، كل شيء هنا حقيقي.. وابتسامات العسكر حقيقية، فرحهم حقيقي، نشوتهم بالنصر، تفوق أي نشوة إبداعية يرسمها ممثل عالمي على وجهه محتفياً بانتصار بلاده على الأعداء، أو انتصار قضيته العادلة على الشر والأذى.السؤال المرعب،بعيداً عن الإنسانية التي تم تدميرها،وعن الوحشية التي انتصرت وتم الاحتفاء بها،في هذا الفيلم،ولكن، على من ينتصر هؤلاء؟!القاتل والضحية مواطنان لبلد واحد، أنجبتهما بطنان لامرأتين من بلد واحد. ربما يجهل القاتل « الجلاد السينمائي » الذي يحمل الويايل ويصوّر بشغف، أو

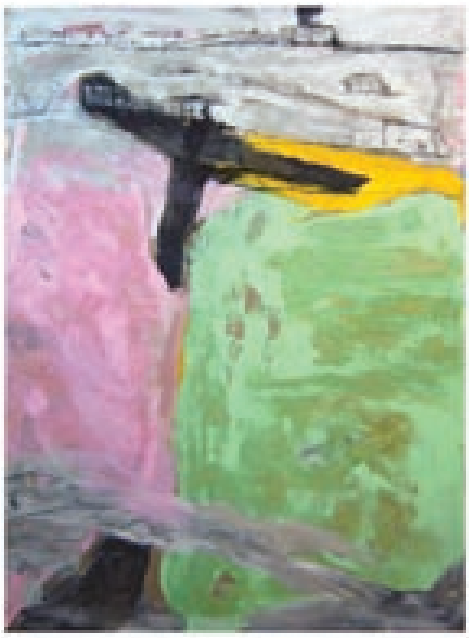

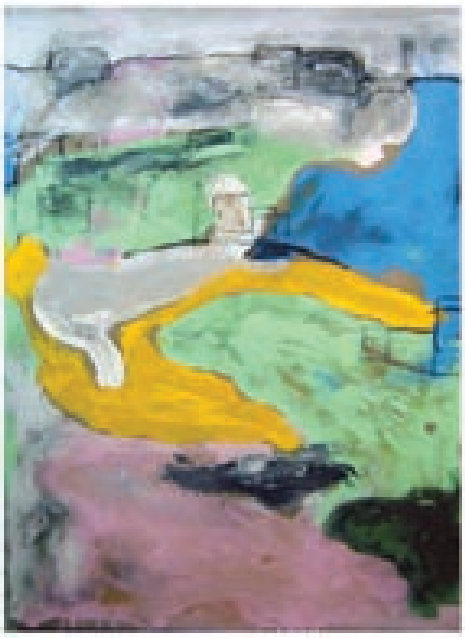

الذي يحمل السلاح،أو راسم أمارة النصر، أنه ولد في اليوم ذاته،الذي ولد فيه مواطنه، هذا ذو الرأس المفتوحة، أو العين المفقوءة، أو الآخر الذي سقطت ساقه.. وربما ولدا في الشقي ذاته، أو الحي ذاته، ولد تكون القابلة التي سحبت أحدهم من رحم أمه، هي ذاتها التي فعلت مع الآخر.. كيف تتحول ساحات التصوير السادية، لتجمع فريقين، يُفترض أنهما فريق واحد؟ كيف يفرح المواطن، بقتل مواطن مثله، شريكه في البلد، التاريخ، الانتماء، الحب.. في حب هذا البلد؟شاشة هذا الويايل، أقوى من الشاشة الفضية، «الزميل الجلاد» يفوق مايكل مور وأسامة محمد، والشاب الرافع إمارة النصر،والآخر المبتهج، والشاتم لأصدقائه بحميمية الشباب، كل هؤلاء، نجوم حقيقيون، أكثر براعة من آل باتشينو، أو مارلون براندو،أو روبير دو نيرو في شبابه،... كل هؤلاء الرجال، الجثث، الراقصون على الجثث، الضحك، البهجة، الشتائم، الحوار مع الجثة، التهكم من الميت، .. كل هذا، يفوق السينما، يتجاوز السينما،أقوى من السينما!

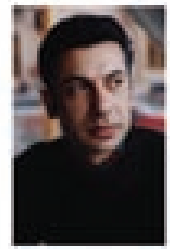

عمر قدور

أخر حلقات الإرهاب في سوريا: الاغتيال السياسي

مع اغتيال المعارض السوري مشعل التمو يوم "جمعة دعم المجلس الوطني" أخذت عمليات الاغتيال منحى أكثر خطورة، فالضحية هذه المرة تحمل من الدلالات ما لا يغيب عن الأجهزة الأمنية، ولعل حساسية موقع القتيل هي التي أغرت باستهدافه أملاً بتحقيق رزمة من الأهداف في عملية نوعية واحدة. مشعل التمو هو الناطق باسم تنظيم "تيار المستقبل" الكردي، وهو أول زعيم لتنظيم معارض يتعرض للتصفية أثناء الانتفاضة السورية، وقد عُرف بمعارضته للنظام قبل الانتفاضة الحالية، فكان مشاركاً في "لجان إحياء المجتمع المدني" التي أسست إبان ما سُمّي بربيع دمشق، وكان مشاركاً أيضاً في "إعلان دمشق للتغيير السلمي الديمقراطي"، وتوج نشاطه أخيراً بانضمامه إلى "المجلس الوطني" الذي أعلن عنه في اسطنبول، ولن يكون من باب المصادفة أن يُقتل في الجمعة المكرسة لإظهار الدعم الشعبي للمجلس.

قبل اغتيال "التمو" طالت عمليات الاغتيال شخصيات غير معروفة على نطاق واسع، والبعض منها لم يُعرف عنه انخراطه في النشاط السياسي، مع ذلك لا يمكن وصف تلك العمليات بالعشوائية بما أنها هدفت إلى الترويع، وعلى الأخص استهدفت السلم الأهلي الذي لم يتزعزع إلى الحد المأمول من النظام الأمني. وفي إحدى المفارقات انقلب خطاب النظام منذ بداية أزمته من خطاب يفيض عن الوطن السوري ويدّعي القومية إلى خطاب يركز على عوامل الفرقة في المجتمع السوري، مع لهجة تحذير واضحة من تفعيل هذه العوامل لتأخذ شكل الاقتتال الطائفي، وهذا ما لم يطلع الشعب الإعلامي فيه حتى الآن. إن من شأن عمليات الاغتيال التي حدثت خلال الشهر الأخير أن تكمل رواية السلطة عن وجود عصابات مسلحة، بعد أن فشلت الرواية الهزيلة عن وجود إرهابيين سلفيين يقيمون إمارات إسلامية في مدن صغيرة، أو حتى في أحياء من بعض المدن!. لكن نقطة الضعف في هذه الرواية، وكما في كل مرة، هي أن العصابات المزعومة لم تنل حتى الآن من أية شخصية موالية للنظام، ما دفع الإعلام الرسمي إلى نقل خبر مقتل التمو بوصفه "معارضاً وطنياً" مقبولاً، بينما عُرف عن الفقيد عدم مهادنته للنظام وهو الذي كان معتقلاً لسنوات، وعندما أطلق سراحه أثناء الانتفاضة ظل على معارضته الجذرية للحكم.

لم يوفر النظام الأمني أسلوباً للترويع إلا واتبعه، فمنذ البداية تم استهداف المتظاهرين السلميين على يد الشبيحة، وقد بث النشطاء الكثير من الفيديوهات التي تبين بوضوح تام عمليات قتل المتظاهرين من قبل رجال الأمن والشبيحة، ومن المعلوم أن مسيرات التأييد التي أخرجها النظام لم يتعرض أفرادها لأي من حوادث العنف، رغم ذلك أسر النظام على اتهام العصابات المسلحة بقتل المتظاهرين، وكأن غاية العصابات إرهاب المعارضين فقط والحفاظ على سلامة أنصار النظام!. هذا النوع من الكذب المكشوف لا يعدّ غباء وسفاقة بقدر ما يندرج أيضاً في إطار الإرهاب الفظ، فقتل النشطاء وإرغام ذويهم على الظهور على شاشات التلفزيون الرسمي، أو انتزاع التصاريح الموثقة منهم بأن أبناءهم قُتلوا على يد عصابات مسلحة، هو نوع متعمد من القهر الذي يعمد إليه النظام بغية إيقاف الانتفاضة، أي أن الإصرار على الكذب لا يبتغي إقناع الموالين والحلفاء بصدق الرواية الرسمية كما قد يتبادر إلى الذهن، لأن الانقسام الحاصل بين خصوم النظام وحماته لم يعد يتوقف عند هذا النوع من التفاصيل، ولم يعد يعبأ بالتبعات الإنسانية أو الأخلاقية للعنف المفرط.

لقد بدا مستغرباً خلال الانتفاضة تسريب ذلك الكمّ من الفيديوهات التي تبرز تعرض المعتقلين، وحتى جثث القتلى، للتعذيب والتنكيل من قبل عناصر الأمن والشبيحة، وقد شاعت أخبار عن قيام بعض عناصر الأمن بتصوير أعمال التعذيب للمتاجرة بالفيديوهات، ومع أن هذا الافتراض صحيح جزئياً، ويؤشر إلى الحد الذي وصل إليه فساد السلطة، إلا أنه لا يكفي وحده لتبرير تسريب كافة الفيديوهات. الفرضية التي اكتسبت وجاهة هي أن النظام نفسه حرص على نشر بعض الفيديوهات القطيعة عن قيامه بأعمال التعذيب، وإن بدا غريباً أن يعمد النظام إلى فضح الانتهاكات التي تدينه فإن تفسير ذلك تجده في الهاجس الأهم له وهو محاولة إرهاب المنتفضين وردعهم وإن تطلب الأمر الكشف عن أقصى ما تمله وحشية النظام الأمني. أمام معركة الوجود التي يخوضها، سيكون من مصلحته أن يسفر عن أعتى أسلحته، بل سيكون من مصلحته أن يسفر عن وجهه الحقيقي دون اعتبار للمعركة الأخلاقية التي توقف النظام عن خوضها لأنها معركة خسرها منذ البداية.

في امتثال القيادي مشعل التمو تتوضح الآليات التي يعمل وفقها النظام كلما أوغل في أزمته، فالنظام الذي حرص طوال أشهر على عدم استخدام العنف في المناطق الكردية عمد أخيراً إلى استفزاز الأكراد السوريين بعملية نوعية. من حيث الشكل هذه العملية تتعارض مع السياق المنطقي لمصلحته، لكن المصلحة الحقيقية للنظام باتت الآن في إشعال المناطق الكردية، لأن تصعيد زخم الانتفاضة هناك خاصة إن ترافق بتطرف قومي لدى البعض سيستغله النظام في إعادة بعث مقولته القديمة عن نوايا الانفصال لدى الأكراد، وبالتالي استفزاز الشعور القومي لدى العرب وتحقيق الغاية المثلى ببث الفرقة بين مكونات المجتمع السوري. إن قتل ستة آخرين أثناء تشييع "التمو" يؤكد أن عملية الاغتيال لا تتوقف عند شخصه فقط، وفي أحد جوانبها تتجاوز عملية الاغتيال الحدود السورية لتوجيه رسالة إلى الجار التركي مفادها أن بوسع النظام إشعال المناطق الكردية في سوريا، وبوسعه أيضاً قمعها وضبطها متى يشاء، وبما أن القضية الكردية تشكل هاجساً مهماً لدى الأتراك فإن التهديد بالورقة الكردية قد يؤتي بثماره، وإن تطلب هذا التضحية بأبناء الشعب السوري من الأكراد.

بالطبع ثمة رسالة موجهة إلى جميع المعارضين هي أن بوسع السلطة منذ الآن اغتيال الجميع واتهام "العصابات" بهذه الجرائم، وأنها ليست مضطرة دائماً إلى عمليات الاعتقال، خاصة بعد أن فاضت السجون السورية بآلاف المعتقلين. في الواقع لا يستبعد السوريون الاحتمالات الأسوأ، وقد تم التلويح بها فعلاً، فهناك تخوفات عميقة من اللجوء إلى تفجيرات كبيرة تطال الأبرياء، الآن ترد إلى الأذهان تلك الاتهامات التي وجهت إلى النظام ودأب على إنكارها، فخبرة النظام الأمني الداخلية والخارجية تُمتحن يومياً لتثبت للسوريين أن وجود النظام هو القيمة التي تعلو على أية قيمة أخرى. لكن التخوف من الأسوأ يقابله وعي متزايد بأن الكيان السوري مهدد بالمعنى الوجودي في حال استمرار النظام، هذا الوعي ليس مقصوراً على نخبة ثقافية، فطلاب إحدى المدارس في حي الميدان الدمشقي العريق، وهو حي لا يقطنه الأكراد، محوا الاسم القديم لمدرستهم وكتبوا بدلاً منه: "مدرسة الشهيد مشعل التمو".

نحو حوار مفتوح حول القضية الكردية في سوريا

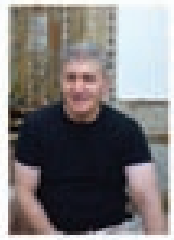

إلياس فيسو

تحت ضغط واحتقانات سنين من السحق ،والتهميش،والإقصاء ، والإلغاء للأكراد السوريين ،وفي محاولة استرجاع للوعي ،وإحكام للعقل في مشاكلنا ،وحياتنا للتأسيس لمستقبل يقطع مع ما انتهت إليه أمورنا الفاجعة جميعاً طرحت رؤية للتغيير ملف المسألة الكردية على بساط البحث للتفحص في أسباب تشكلها التاريخي دون الوقوع في فخ الأيديولوجيا في تبلدها الفوضائي بل عبر محاولة غير مكتملة لاستنباط وسائل وأدوات معرفية في التواصل ، ومقاربة الحقيقة بالتجريد الفكري للعقل حيث يبقى السؤال الجوهري: هل لا يزال بالإمكان استنباط توافق لصالح الجماعة السورية بأقوامها من دون المرور بخلل التقسيمات الإجبارية؟ نحن بدورنا نقول أنه ممكن!

لكن كيف؟

بالخروج من النظومة القهومية اللا تاريخية،والقطع التام مع الذهنية الإقصائية ،والاعتراف بالواقع بتنوعه الثقافي وتعدده الاجتماعي والأثني ، وهذا لا يتم إلا عبر نظام ديمقراطي علماني،ودستور يشرّعه قانون ينشد مصلحة الجماعة لا شخص الحاكم ،فلا يمكن الارتقاء بوعينا وبفعلنا إلى المستوى الاشتراعي من المسؤولية الأخلاقية والتاريخية إلا بالاتفاق على توافق حواري فكري/سياسي ، عربي/كردي يهدف إلى بناء مخارج لمشكلات أساسها الإهمال والإلغاء الذهني ، وذلك بالمساواة في مسؤولية المواطنة،والتكافؤ بالقانون في الحقوق السياسية لجميع السوريين)حوار لا يقفز من فوق الحقيقة التاريخية(.

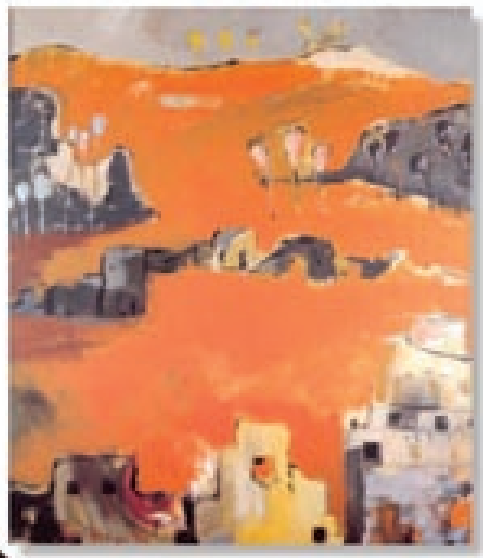

إن الملاذ بالنسبة لأبناء المجتمع السوري بانتماءاتهم القومية والدينية والسياسية المتنوعة يتمثل في أصحاب الضمائر الحية من السياسيين والمثقفين وأنصار حقوق الإنسان والداعين إلى المجتمع المدني بتوجهاتهم وخلفياتهم النهائية فعلى عاتق هؤلاء جميعاً تقع مسؤولية كبيرة تتشخص في تمكين الإنسان السوري من استعادة وعيه الحي وتأصيل مفهوم التشاركية في الوطن فالوطن لجميع أبنائه فلا ازدهار حقيقي إلا بالمشاركة الطوعية للجميع بأخذ القرار حتى يكتمل الشرط الحقيقي لتنفيذه وهذا يجب أن يشمل كافة المستويات، ولن يتم ذلك إلا عبر الخروج من النظومة القهومية اللا تاريخية التي فرضتها ذهنية الحزب الواحد على مدى أكثر من أربعة عقود .

وللحديث تتمة

حسين شبكشي

حلب.. الثورة.. البركان

هناك يقين كبير لدى كل متابع للثورة السورية أنه حالما قامت مدينة حلب وشاركت بكل زخمها وثقلها سيكون ذلك بمثابة إسدال الستار ونهاية معلنة للنظام السوري، وذلك لما تشكله حلب من ثقل سياسي واجتماعي مهم بالنسبة لسوريا.

ولكن ما هو «سر» تأخر حلب وترددها في الانضمام للثورة السورية؟ من المهم التعرف على إجابة هذا السؤال، ولكن من بابي علم النفس وعلم الاجتماع والتاريخ وذلك قبل علم السياسة والاقتصاد.

إبان دراستي الجامعية في الولايات المتحدة الأميركية كنت في ورشة لإصلاح سيارتي وأحمل معي صحيفة عربية، ولمحت هذا الشهد رجلا غربي الملامح، كبيرا في العمر، وقور المظهر، يرتدي فوق رأسه «البيريه» الفرنسية، وسألني «أنت عربي؟» أجبته: نعم وأنت؟ فأجاب بافتخار شديد: «نعم أنا حلبي»، فتذكرت باستغراب قوله: أنا حلبي، ولم يقل أنا عربي أو أنا سوري كما هو متوقع، ولكنه أجاب بالهوية الأهم بالنسبة إليه على ما يبدو، ولكن هذا الأمر له «إسقاطات» كثيرة على التاريخ والشخصية الحلبية.

فحلب كانت لفترة من الفترات إبان الحكم العثماني تتمتع «بالاستقلال»، وكانت تسمى إمارة حلب بشكل رسمي، وبعد الاستقلال وإعلان الجمهورية العربية السورية كان للخليط الاجتماعي «الفريد» من نوعه الوجود في حلب، الأثر على القرار السياسي العام في سوريا، فاليهود والمسيحيون والأكراد والأرمن، وطبعا المسلمون كانوا متداخلين ومنصهرين ومتساوين بالمزايا السياسية والاقتصادية، مما كان لا بد أن ينعكس على الخارطة السورية بشكل عام، وهو الذي أرسى بشكل جلي أن تنطلق من حلب أفكار سياسية رائدة في هيئة أحزاب أو أفراد، مثل حزب الشعب ورشدي كيخيا وسعد الله الجابري، وكذلك إفراز رئيس جمهورية فذ مثل ناظم القدسي، وجهبذ دستوري مثل عبد السلام الترمانيني، والسياسي المحنك محمد معروف الدواليبي، مع عدم إغفال رواد الصناعات والتجارة مثل آسر الزعيم وبرمدا وميسر والمدرس وكيالي وإنطاكي وغيرهم، ولا إغفال زعامات قديمة حسبت على المدينة من عينة عبد الرحمن الكواكبي وإبراهيم هنانو.

ولكن حلب على الرغم من كل هذا التاريخ والزخم عوقبت وبشدة وقساوة في عهد «البعث»، وتحديدا في حقبة حافظ الأسد الذي قاطع المدينة تماما وحرمها من التنمية كليا، وكانت العقوبة الأشد بسبب حوادث العنف التي حصلت فيها بالكلية العسكرية ضد بعض ضباط الطائفة العلوية في بداية حراك الإخوان المسلمين ضد النظام، فكانت حلب أول من دفع الفاتورة من غضب النظام وانتقامه الشرس، وكان النظام في انتقامه بائسا وخبيثا، فهو ساهم في «تهجير» اليهود بأكملهم، و«تخويف» المسيحيين، و«تحريك» الأكراد، كل ذلك ضد الطبقة البرجوازية المهمة التقليدية في حلب، فأضعف من استثماراتهم، وساهم في خروج رؤوس الأموال إلى خارج البلاد مضعفا المدينة أكثر.

وجاء بشار وحاول عقد حالة صلح مع حلب، فأدخل عناصر جديدة في المجتمع الحلبي من رؤوس الأموال «الغريبة» من أهل العشائر، وهم كما يعلم أهل حلب كانوا أداة في أيدي النظام «لتأديب أخرى»، وكذلك ساعد الانفتاح على تركيا بأن تكون حلب أكبر المستفيدين من هذا الانفتاح، وكذلك تمكن ملتي سوريا، وهو ملتي حلب السابق، من تحييد كل الشيوخ والمساجد من أي حراك ضد الدولة ومشاركة رجال الأعمال التامة في تأييد النظام، وهذه التوأمة الجماعية التي استثمرها نظام الأسد الابن، لعلمه أن حلب وثقلها السكاني والاقتصادي هي «أمل بقاء النظام»، ولكن حلب تحركت وخرجت عن السيطرة لأنها أخيرا هي جزء من المجتمع السوري، وأهلها مصاهرون لحمص وحماه ودرعا والرستن ودير الزور وسائر المدن السورية المتكوية بنيران النظام.

حلب عرفت يوما بهويتها في مجالات محصورة، مثل القدود والفستق والكباب والحجر، ولكن أهلها اليوم ينتفضون ليشاركوا كل السوريين في تحرير بلادهم من الظلم؛ لأن حلب الشهباء «السماة على بقرة النبي إبراهيم التي حلبها هناك» عرفت بالنخوة والرجولة عبر التاريخ، وعلى أهلها اليوم إثبات أن صمتهم كان بركانا يستعد للانفجار

مرافعة مشعل التمو
أمام محكمة أمن الدولة

إن الشعب الكوردي في سوريا، شعب أصيل، وقومية رئيسية، تقيم على أرضها التاريخية، وهي جزء من كردستان، أصبح في نطاق حدود سوريا المعاصرة، بموجب اتفاقية السيو بيكو والستر سايكس، وفق مؤسسة الحق ومحدداتها وتعريفاتها الحقوقية والعرفية والقانونية

مقام المحكمة الموقرة :

بما أن مجمل الاتهامات الأمنية، تأتي في سياق الرؤية الواحدية للمجتمع السوري وهي بنفس الوقت لا تمتلك أرضية قانونية، وإنما يتم قولبة القوانين لتوائمه، نظرا لكونها اتهامات سياسية باطلة أنتجها عقل يرفض الآخر ويخشى التعدد بالاختلاف وبناء عليه فأنني سأتوقف عندها ولكن من وجهة نظر سياسية مختلفة :

أن تيار المستقبل الكوردي، تيار سياسي، ثقافي، اجتماعي، ينتمي إلى الكتلة الديمقراطية السورية المعارضة لعقلية احتكار الدولة والمجتمع، وهو يستند إلى قاعدتين أساسيتين :

القاعدة الأولى :

العمل من اجل نقل سوريا بشكل سلمي وديمقراطي من دولة أمنية إلى دولة مدنية، تعددية وتشاركيه وتعاقدية، لا استبداد فيه، ينظم العلاقة بين مكوناتها العربية والكوردية والأشورية، وبقية طوائفها وأقلياته، دستور عصري يعترف بالواقع وبتاريخ سوريا كحاضنة لكل السوريين، فإذا كانت سوريا مهد الحضارات، فهذا يعني أنها متعددة القوميات والأديان والأعراق وبالتالي فان سوريا هي كوردية بمقدار ما هي عربية أو أشورية، هي مسيحية بمقدار ما هي مسلمة أو درزية أو ايزيدية، هذا واقع وحقيقة التاريخ الفعلي، وليس الافتراضي الذي يحاول العقل العروبي أن يقنع نفسه به، وفي هذا السياق فنحن نسعى سلميا وديمقراطيا إن تكون سوريا دولة الحق والقانون، تسود فيها مؤسسة الحق بكل تجلياتها وتطبيقاته، وما تعنيه من حقوق وواجبات، تمارس في ظل قانون مدني ينظم حياة السوريين خال من العسف والطوارئ والاستثناء، يؤمن العدالة والمساواة وتكافئ الفرص، وكما ونعمل على إعادة بناء ثقافة التسامح والتآخي والعيش المشترك الذي دمرته سياسة التهميش وتعريب القوميات والأقليات الغير عربية.

القاعدة الثانية :

العمل والنضال من أجل إنهاء الاضطهاد القومي وسياسة التمييز العنصري المطبقة على الشعب الكوردي والتي تتجلى بإنكار وجوده القومي، والإصرار على تعريب البشر والحجر، عبر سلسلة مستمرة من القوانين العنصرية في محاولة إلغاء هويته القومية وصهره قسري، ومنع ثقافته ولغته، وتشويه تاريخه وواقعه الراهن، ناهيك عن سياسة الأحزمة العربية وزرعها في المناطق الكوردية، وتجريد البشر والأماكن من أسمائه، بكل ما يعنيه التجريد من معان ودلالات سياسية.

إن الشعب الكوردي في سوري، شعب أصيل، وقومية رئيسية، تقيم على أرضها التاريخية، وهي جزء من كردستان، أصبح في نطاق حدود سوريا المعاصرة، بموجب اتفاقية السيو بيكو والستر سايكس، وفق مؤسسة الحق ومحدداتها وتعريفاتها الحقوقية والعرفية والقانونية، فمن حق إي شعب أن يقرر مصيره بنفسه، ونحن ارتبط مصيرنا واقعيا وموضوعيا مع بقية المكونات السورية، وبات التاريخ يجمعنا والواقع يؤلمنا والمستقبل يوحدنا، إذ لا خيار سوى بالعمل من أجل سوريا الكل الاجتماعي ، سوريا لكل السوريين، وطبيعي أننا نسعى إلى التشارك في وطن واحد، بكل ما يعنيه التشارك من معنى، فلسنا رعايا درجة ثانية، لان لامواطنة مدنية في سوري، وبالتالي لا مواطن بدون حرية، بمعنى الانتماء وبمعنى الولاء، ومن حق الشعب الكوردي أن يكون شريكا كامل الشراكة في وطن سوري حر وديمقراطي ودولة مدنية معاصرة وحديثة

نحن نجزم بان القضية الكوردية هي قضية ديمقراطية، وحلها يرتبط بمسار التحول والتغيير الديمقراطي في سوري، وهي أيضا قضية وطنية تهم العرب قبل الكورد وحلها سيساهم في إعادة اللحمة الوطنية بما فيه خير سورية المستقبل.

أما القول بأننا تيار محظور، فهو مناقٍ للواقع من حيث الشفافية والعلنية التي نعمل وفقه، وتاليا" لا قانون ينظم الحياة السياسية والثقافية في سوري، بل هناك سياسة أمنية تغض النظر إن أرادت، وتمنع إن أرادت، بمعنى لا قانون يجيز أو يحرم، فكل الأحزاب السياسية في سوريا هي أحزاب غير مرخصة قانوني، بما فيها حزب البعث الحاكم، الذي يستند إلى مشروعيته الثورية، الشروعية التي انتهى زمانها في بلد النش، الاتحاد السوفيتي السابق.

وعندما ندعو إلى دولة مدنية تشاركيه وتعددية، عمادها الحق والقانون، فنحن نسعى إلى الخروج من المأزق المجتمعية التي وصلت سوريا إليها من تفتيت للمجتمع وإنهاء لطاقاته وتغيب لعقله وتدمير لقيمه، ناهيك عن تشتت الانتماء وإعادتنا إلى الستوات ما قبل المدنية، حيث الولاء الآن للقبيلة والعشيرة والطائفة والعائلة، وما ندعو إليه وما نعمل من اجله في التيار المستقبل الكوردي فهو تغيير ديمقراطي سلمي يعيد الأمور إلى نصابه، والانتماء إلى مساره الوطني والولاء إلى الدولة المدنية.

ومن يدعو إلى الحرية والديمقراطية والتعددية والتشاركية لكل المكونات السورية، لا يثير الفتن والنعرات المذهبية، بل هو يناهضها ويعمل على إرساء أسس مجتمع سوري يسوده المساواة وثقافة التسامح وقبول الاختلاف.

أن من يعمل لأجل مصلحة الشعب السوري بكل قومياته وطوائفه بالاستناد إلى الإرث الإنساني المشترك، ويحافظ عليه في إطار الاعتراف بالتنوع والاختلاف الإنساني، وعلى أساس احترام الخصوصيات والهويات القومية والثقافية والدينية للشعوب السورية المختلفة لا يسعى إلى الفتنة، بل إن من يتجاهل التعدد ويسعى إلى طمسه ومنع التداول فيه، ويحاول إلى تشويه وإزالة معالم وجوده الثقافية والتاريخية، هو الذي يمارس العنصرية ويزرع الفتنة.

ونحن نجزم بأننا في الطرف النقيض لأننا دعاة حق وحرية وديمقراطية ونزرع في المجتمع ثقافة الاختلاف وضرورة قبوله وثقافة الحوار السلمي وضرورة قبوله التمايز والمختلف قوميا ودينيا، ونناهض التشكيك بالآخر وتشويه تاريخه ودوره الراهن في إطار وحدة سوريا أرضا وشعبا.

أن عملنا من أجل تكريس ثقافة قبول اختلاف الأخر، هو فعل مناقض لفكر الإلغاء والصهر والإزالة الذي يقوم به العقل الأمني، ومن يكرس ثقافة قبول الاختلاف، كقيمة حضارية وإنسانية، يمتلك إرادة وثقافة مدنية مناقضة لسياسة فرض الرأي الواحد والحزب الواحد واللون الواحد والثقافة الواحدة، ونحن نجسد ونعمل على تعزيز قيم الارتقاء بالإنسان السوري وتكريس قيم التآخي والعيش المشترك والتنمية البشرية المتساوية لجميع المناطق السورية.

أن من يدعو إلى غرز قيم التسامح واحترام الأخر والاعتراف بوجوده القومي والسياسي، ينبذ ثقافة الكراهية والتعصب والعداء والاتجاه الواحد الإجباري لا يثير الفتنة والتعصب، بل بالاختصار هو يسعى إلى وأد ما يزرعه العقل الأمني من إمراض في المجتمع السوري.

أن من يسعى إلى إرساء علاقات صحيحة بين مكونات المجتمع السوري العربية والكوردية وباقي القوميات والطوائف والأقليات، هو يبني الجسور مع الأخر السوري ويوطد أسس التعايش والتواصل والتجاور والتشارك في وطن واحد، وبالتالي فنحن نعمل على تصحيح وتغيير الصورة النمطية للأخر المختلف والتمايز قومي،

والتي هي نتاج للفكر والعقل العصبوي الذي لا يرى سوى ذاته، وهذا الفكر زرع في المجتمع السوري بؤر وإشكاليات عديدة، وبالتالي نحن نعمل من أجل إزالتها وتغيير قواعد التعامل والتعاطي، بما يؤسس لعلاقات صحيحة مدنية تكون مرتكزا لسوريا الحديثة، وننطلق في ذلك من إيماننا بأن التغيير هو حقيقة مستمرة، لها قانونها ولا يمكن اتهامنا بإثارة الفتن والنعرات العنصرية، بل نحن أصحاب مشروع وطني، ديمقراطي، مبني على التعدد والمساواة وثقافة قبول الاختلاف الذي هو قانون وحقيقة مستمرة أيضا .

إننا نعتبر من يسعى إلى إخضاع الناس لفكر واحد وثقافة واحدة ويختزل التاريخ بحضارة واحدة، يعمل ضد إرادة الله والبشر، من حيث استمرارية التعدد والتنوع والاختلاف، لعل الكتب السماوية جميعها دعت واحترمت التعدد والتنوع، وتطور الحضارة البشرية أثبتت بان التعدد والتنوع هو حقيقة ولا يمكن حجبها بغربال العصبوية العقل الأمني .

نحن نجزم بأن محاولات إلغاء الأخر كانت فاشلة عبر التاريخ لأنها منافية للواقع ومخالفة للطبيعة، ولا خيار سوى الإقرار بالتعددية والاختلاف واحترام الأخر والإقرار بوجوده وشرعيته في إطار شرعة حقوق الإنسان التي صارت منظومة معترف بها.

ونجزم أيضا إن فعلنا المعارس وسياستنا تقوم على هذا الأساس لأنه وحده الكفيل ببناء مجتمع متماسك يمتلك ديناميكية التطور الايجابي، ولعل في تجربة الاتحاد السوفيتي السابق ويوغسلافيا وغيره، دروس بليغة لمن يريد التعلم فكل قوة وجبروت إل(KGB) والعصبوية الصربية لم تستطع إلغاء ثقافة الشعوب وهويتها القومية، ولا خيار لمن يتابع التاريخ سوى بحواضن وطنية تعددية.

إن مصادرة حقنا في الاختلاف وإيراد تهم أمنية باطلة، لا اثر جرمي لها ولمجرد اختلافنا عن الفكر العصبوي الو احدي نعتبره مصادرة للعقل الإنساني وإلغاء دوره في الحياة، إذ لا معنى موجود للذات بدون وجود الاختلاف، فالإنسان يأخذ هويته واسمه وثقافته وقوميته بدلالة وجود الأخر لان الاختلاف هو من يولد المعنى، ومصادرة الاختلاف قمع للإنسان وخنق لحريته، ونحن نعتبر الحرية واجب، وهي أساس ومرتكز الأمن الاجتماعي وعنوان الاستقرار السياسي ناهيك عن إن الاعتراف بالأخر هو اعتراف بالذات، ومن ينكر الأخر ويسعى إلى تغييب وجوده إنما هو يهرب من وجوده ذاته ، وإنكار الشيء وتجاهله لا يعني عدم وجوده.

أما تهمة وهن نفسية الأمة، وإضعاف الشعور القومي، فهي تهمة تستحق أن تكون عنوانا لدراسة شاملة، لكن تحت عنوان " الكوردي عندما يوهن ويضعف شعور الأمة العربية ونفسيتها "، إلا يدرك العقل الأمني بأنني لست عربيا ولا انتمي إلى الأمة العربية، بل إلى الأمة الكوردية، وولائي ينحصر في سوريا وطني فقط، وبالتالي فأنا لا اعتقد بان نفسية الأمة العربية وشعورها القومي بهذه الهشاشة ليضعفه كوردي .....

إما إذا كان المقصود من الاتهام هو الأمة السورية فهي لازالت قيد التكون، وليس لديها شعور قومي، بل هو شعور وطني يتجسد في دولة مدنية ندعو ونعمل من اجلها.

وبغض النظر عن هذا الاتهام الباهت فأنا كسوري وكوردي احترم الشعور القومي لأي شعب من الشعوب، واعتبره حق وجزأ من هوية الإنسان الثقافية، ومن منطلق سوريتي المس الشعور القومي العربي يتجسد يوميا في الصدح الإعلامي الرسمي العربي، ولكن ما يجري على الأرض يختلف جذريا عن دلالات وفحوى الشعور القومي، فالدولة القطرية باتت هي العنوان والهدف وتحصينات الحدود العربية ـ العربية تحاسب وتمنع حتى الطيور الطائرة، ناهيك عن حجم المآسي التي تحصل، ولم نجد إي شعور قومي يتحرك أو يستجيب، والمتتبع للأمور يدرك الفارق بين الشعارات الرسمية ومتطلبات تجسيد الشعور القومي، ولعل مقارنة بسيطة بين الشعور القومي العربي وماذا فعل، وبين الشعور المدني الأوروبي الذي استطاع إن يوحد أكثر من 160

قومية وثقافة مختلفة، لتلغي الحدود في ما بينها لما فيه مصلحة شعوبها ..

وبالتالي يتمنى المرء أن يكون الشعور القومي العربي يسير في ذات الاتجاه.

أما موضوع نشر أنباء كاذبة، فهي تعني إن قول الحقيقة وهي المنافية لسلوك وسياسة هدر الإنسان السوري، حيث انه في العقل الأمني قول الحقيقة كما تراها العين والعقل والمنطق، مخالفة صريحة لأنها تفضح السياسة الأمنية ونتائجها الكارثية على المجتمع .

فهل المطالبة بمعالجة الناسي والانكسارات والاحتقانات الموجودة في المجتمع وإعادة بنائه بما يخدم طموحات شعوبه في وطن حر وديمقراطي نبأ كاذب.....

أم الحديث عن عقلية احتكار المجتمع والوصاية عليه، ومصادرة حق الاختلاف، والوصاية مهما كانت هي وصاية استبدادية لاسند قانوني له، أكان إلهيا أو وضعي، وضرورة إنهاء استبداد لتحصين مجتمع وبناء وحدة وطنية تقوم على أساس احترام الأخر ورأيه وحقه في التعبير والاختلاف، وبالتالي تجميع الطاقات السورية وتفعيل دورها وفق قاعدة التعايش والتعاقد القانونية والدستورية للتعبير عن مكونات المجتمع ومصالحه، يعتبر نبأ كاذب .....

أم أن الحديث عن أن أكثر من نصف الشعب السوري تحت خط الفقر يعتبر نبأ كاذب.....

أم أن الحديث عن الفساد والإفساد النظم في المجتمع هو نبأ كاذب .....

أم أن الحديث عن مصادرة إنسانية الإنسان السوري وقمعه وانتهاك حريته، والاعتقال التعسفي بدون حسيب أو رقيب، وفق قانون الطوارئ هو نبأ كاذب.....

أننا نجزم بأن من يدعو إلى محاربة الفساد والإفساد وإنهاء حالات عسف المواطن وإفقاره وهدر كرامته، عبر البدء بالتغيير السياسي للقواعد اللعبة السياسية وإرساء أسس وطنية صحيحة لها تلغي الاستثناء والعسف وتؤسس نقاط ارتكاز مدنية دستورية قانونية بكل ما تحمله هذه المفردات من معان ودلالات، إنما هو يقول الحقيقة ويسعى إلى تجسيده، وصيانة المجتمع السوري ودفعا لتطوره ومستقبله .

أننا نعتبر هذه المحاكمات إنما هي محاكمة لنهج التسامح للثقافة قبول الاختلاف، ونجد في التهم وسائل وأدوات أمنية باطلة، منافية للواقع والوقائع والحقيقة الدور الذي تقوم به في بناء دولة الكل الاجتماعي، دولة سوريا لكل السوريين.

واختم مداخلتي هذه بمقولتين :

الأولى : لتشرشل، رئيس وزراء بريطانيا الراحل، عندما ابلغوه بان الفساد قد عم في أرجاء المملكة المتحدة، فسأل إن كان قد وصل إلى القضاء، فأجابوه كلا فقال: ما معناه إن بريطانيا بألف خير .

الثانية: واعتقد بأنها لعلي بن أبي طالب حين قال:

ما عز ذو باطل ولو طلع القمر من بين عينيه ولا ذل ذو حق ولو اجتمع العالم عليه

ونحن أصحاب حق وقضية .

شكرا سيادة القاضي

حوار مع مشعل التمو

عن موقع ولاتي

كيف ترون المجلس الوطني الذي تم الإعلان عنه في استانبول قبل أيام ؟

حقيقة نحن نعتبر هذا المجلس هو نتاج لثورة قدمت تضحيات كبيرة جداً ، كانت هناك الكثير من المجالس في السابق التي كانت تضم قسم أو شريحة من المعارضة السورية لكن هذا المجلس – بتصوري – يضم أكثر من 75% من شرائح أو الكتل التي تعمل في إطار الثورة السورية لإسقاط النظام . أعتقد بأنها خطوة إيجابية و مباركة بغض النظر عن بعض السلبيات التي رافقت التأسيس و بغض النظر عن بعض الأخطاء وبعض الآليات التي اتبعتها ولكنها تعتبر خطوة أساسية في الاتجاه الصحيح ليكون بديل سياسي لهذا النظام.

بالنسبة لهذه الأخطاء تكلمتم أيضا عنها في تصريح لكم عن وجود بعض الأخطاء و السلبيات، ما هي ؟

من الناحية العملية هناك سلبيات أي عمل جماعي خاصة لمعارضة كانت تعيش أكثر من خمسين عام من القهر والقمع والتنكيل .. شيء طبيعي جداً أن يكون هناك الكثير من الأخطاء خاصة في مجال الرؤية والتعامل مع الآخر وا ختيار الشخصيات ، هذه المسائل تحصل في كل الثورات ولكن يبقى الهدف الأساسي هو الصحيح .هذه السلبيات ليست مبرراً لعدم المشاركة في هذا العمل الوطني طالما الهدف هو شيء وطني لذا يجب التغاضي عن الكثير من السلبيات .

هذه السلبيات هل هي في الجانب الفني أم السياسي ؟

على الأغلب هي شخصية نتيجة لأداء بعض الشخصيات وبعض الكتل إضافة لعدم وضوح رؤية البعض الآخر ولكن الشيء الأهم في الحقيقة هو الهدف السياسي الذي وضع أمام هذا المجلس وهو صريح وواضح جداً وهو إسقاط النظام ا لسياسي وموضوع الحماية الدولية وبناء دولة مدنية تعددية ، هذه الأهداف الثلاثة هي واضحة وتكفي للتأسيس عليها لبناء معارضة قوية تساعد وتساهم في إنجاز خطة طريق لإسقاط هذا النظام .

القوى الكوردية الأربعة الموجودة في الهيئة التنفيذية هل يمثلون الشارع الكوردي ؟

بالنسبة لمسألة التمثيل قد يخرج شاب ويقول أنا أمثل الكورد . ليس هناك معيار لهذه المسألة .. فهي مسالة سياسية وتسيبة . . فلم نجر أي انتخابات لنعلم من يمثل القوى الكبرى أو الصغرى .. هناك أحزاب موجودة في الشارع وهناك كتل أخرى وهناك تنسيقيات شبابية وحراك شبابي موجود بالإضافة إلى الأحزاب الكلاسيكية .أعتقد بان الشعب الكوردي يمثل بعدد من الطرق ومسألة التمثيل دائماً يكون نسبياً وليس مطلقاً ، فعندما نقول نحن نمثل فنحن نمثل جزء وليس الكل ولا يوجد أحد حتى الآن يمثل كل الشارع الكوردي حتى يدعي أن هذا يمثل و هذا لا يمثل ... الكل يمثل و لكن الكل له نسبة محددة يمثلها .

لماذا غابت القوى الشبابية الكوردية عن الهيئة التنفيذية للمجلس ؟

كانت هناك بعض الأخطاء و هي جزء من السلبيات التي حصلت نتيجة كثرة المؤتمرات و دخول شخصيات و اعتبار نفسها السباقة أثر ت سلباً على هذا الموضوع هذا من جهة ، و من جهة أخرى كان لابد من بعض المساومة لأن الأمور أخذت على شكل كتل و ليس على شكل نسب مئوية ، فهناك كتل أخذت على هذا الأساس و كمثال هناك كتلة المجلس الوطني السابق و كتلة الأخوان و كتلة إعلان دمشق و الكتلة الكوردية . الأمر أخذ على هذا الأساس رغم وجود بعض الشباب الكورد الموجودين و هم ضمن الأمانة العامة .

هناك بعض القوى الكوردية لم ترفع بعد شعار إسقاط النظام أو الحماية الدولية و مع ذلك هي ممثلة في الهيئة التنفيذية ، كيف ترى هذا التباين في الموقف السياسي الكوردي ؟

نعتبر هذه المسألة مسألة ازدواجية و ضبابية و لم تعد لها أية قيمة ، و من المفروض على القوى الكوردية أن تدر ك أن هذا النظام قد انتهى و أن هذا النظام سيسقط ، و هي مسألة وقت فقط و يجب عليها أن تتدارك هذا الخطأ السياسي الذي هي فيه و تنحاز إلى الشارع الكوردي و إلى الشباب الكوردي و إلى أهداف الثورة السورية و من ضمنهم أهداف الشباب الكورد الذين ينادون بإسقاط النظام و ينادون ببناء دولة مدنية يكون الكورد فيها شركاء كاملي الحقوق و الواجبات . على هذه الأطراف أن تتخلص من هذه الازدواجية السياسية التي هي فيها فلم يعد هناك متسع من الوقت .

اغتيال مشعل التمو
و السيناريوهات الممكنة في سوريا

فرزند عمر

جاء اعتقال مشعل التمو في لحظة تبدو لكل المتابعين للشأن السوري لحظة تحول حقيقية في مسار الصير السوري

مشعل التمو الصوت الوطني الحقيقي المتبلور بشكل لا يدعو للشك من بين شريحة واسعة من شرائح التكوين السوري (الأكراد) هذا ما لا يختلف عليه اثنان .

لماذا مشعل التمو و لماذا هذا التوقيت :

بالنظر وفق منظور سطحي يبدو أن المسألة بسيطة جداً تأتي على أرضية اغتيال سياسي عادي يمكن أن يكون المنفذ أي طرف من الأطراف سواة السلطة أو أي طرف من الأطراف السورية المعارضة أو حتى إسرائيل إن شئنا الدخول في نظريات المؤامرة فكل طرف لديه مبرراته التي قد تكون وراء حادثة الاغتيال .

بعض النقاط الواجب تسليط الضوء عليها في مسار الحراك السوري

- الانتفاضة السورية جاءت نتيجة لحظة غير متوقعة من تفوق الغضب السوري على الخوف بدون آلية تراكمية فكرية تقود المرحلة الحالية
- بناءً عليه تم إقصاء العقل من ميكانيزمات القيادة الفعلية للحراك و بناءً عليه الأمور سارت و ما زالت وفق آلية الفعل و رد الفعل
- هذه الآلية أعطت الأحقية في الفعل للسلطة الموجودة على الأقل ضمن الملعب السوري لأنها الأكثر تماسكاً من الناحية التنظيمية و الفكرية – إن جاز التعبير – إلا أن هذا الفعل نفسه كان متأثراً بشكل كبير بالمصادر المؤهلة لتشكيل الفعل الحقيقي ضمن الساحة الدولية لذلك هذا الفعل تحول إلى مجرد ردود أفعال لما يطبخ في المطبخ العالمي (القوى العالمية الكبرى)
- السلطة اختارت الحل الأمني كحل لا بديل له إلى حد هذه اللحظة
- المحور الأساس في الحل الأمني إما أنا أو فليحترق العالم
- هناك مستجدات حقيقية حصلت في الأيام الأخيرة على الساحة العالمية و السورية و التكوين الكردي ضمن سوريا

أ- إنشاء المجلس الوطني السوري مع ما يحمله من نواة تكوينية جديدة يمكن أن تكون محط التقاء حقيقية بين تطلعات الشعب السوري و المصالح الدولية

ب- الفيتو الروسي الصيني المزدوج و ما تحمله من دلالات في إمكانية أن تكون نقطة البداية لنشوء نظام عالمي جديد يعيد زمن الحرب الباردة و هذا ما يطرح و بقوة أن سوريا يمكن لها ن تكون الساحة الرئيسية للصراع الذي سيؤدي لتشكل هذا النظام العالمي الجديد

ج – الأكراد كانوا باتجاه انعقاد مؤتمر وطني كردي لتوحيد المرجعية الكردية و كانت بعض الدلالات تشير إلى إمكانية الخروج بقرارات من شأنها تفعيل الدور الوطني السوري للأكراد

- اقتناع السلطات بأن التدخل الدولي بكل أشكاله قادم لا محالة خاصة بعد تبني الشارع لمبدأ الحماية الدولية و من بعدها المجلس الوطني السوري
- بالرغم من كل الخلل الموجود إلى الآن على الساحة السورية مازال الأمن السوري يتحكم إلى هذه اللحظة بكل شاردة و واردة تحصل أو حصلت على الساحة السورية

– هناك ترتيبات حصلت في المنطقة الكردية كانت تشير بشكل منطقي إلى أن تسخين ما ضمن الشارع الكردي على وشك الحصول (إدخال الجيش إلى المناطق الكردية)

– ما تبع الاغتيال من تصعيد واضح لإشعال الشارع الكردي ربما أهم من الاغتيال ذاته

مستويات التفكير السياسي و ما يستتبعه من طرح الفاعل

المستوى الأول (الحلقة الكردية)

ضمن هذا المستوى يتم التفكير تحت سقف أن لا مصلحة للنظام بتسخين الشارع الكردي و لذلك لا بد من وجود يد خفية تريد إدخال الشارع الكردي بزخمه المعهود في قلب الصراع السوري بين السلطة و الشعب

المستوى الثاني (الحلقة السورية)

ضمن هذا المستوى يتم التفكير بأن الاغتيال السياسي هو من فعل السلطة حتماً و هي تعطي رسالتين هامتين

1 الرسالة الأولى إلى السوريين بشكل عام و المجلس الوطني الذي بات ممثلاً له أن من يقترب من هذا المجلس سيكون مصيره كمصير مشعل النمو

2 رسالة الثانية إلى القوى الكردية و مؤتمرها القادم بتحذير شديد اللهجة بعدم الدخول ضمن الحلقة الوطنية و دليلهم على ذلك أن هذا النوع من الاغتيالات السياسية ليست بغريبة عن النظام فهي تمت في الثمانينات لخلط الأوراق و أن مشعل النمو تحديداً كان مهدداً أكثر من مرة لأنه يشكل الرأي الوطني ضمن الحراك الكردي و أن ما تم لا يخرج من إطار تصفية الرأي الآخر الذي يهدد بشكل مباشر الوجود التكويني للسلطة

المستوى الثالث (الحلقة العالمية)

بالنظر ضمن هذا المستوى تبدو الأمور أكثر تعقيداً و تطرح إشكاليات هي أبعد من كون وصف استشهاد مشعل النمو كحالة اغتيال سياسي للتخلص من مجرد رأي لأن مشعل النمو و إن كان يمثل الصوت الوطني ضمن الحراك الكردي إلا أنه من الناحية التنظيمية كان ضعيفاً جداً

ضمن هذا المستوى يتم طرح السلطة السورية كمنفذ للاغتيال لكن ليس من أجل إسكات صوت ما كما يتخيل للبعض إنما الأمور هي أبعد من ذلك بكثير

إن هذا الاغتيال و ما تبعه من تسخين للشارع الكردي يقود إلى تفكير جدي بأن مسألة تسخين الشارع الكردي من قبل السلطة جاء عن سابق إصرار و ترصد و ذلك للدفع بالقوى العالمية للتدخل عبر المناطق الكردية و ذلك بعد أن أصبح التدخل حقيقة لا محالة منها كذلك لوجود بعض التسريبات التي دعت إلى تفضيل القوى العالمية للدخول عبر البوابة العراقية (دير الزور)

إن ما يستتبع هذا التسخين في الشارع الكردي من إمكانيات اللجوء الإنساني إلى الأراضي التركية كما حصل من قبل في المناطق الحدودية وبالتالي سيشكل هذا الأمر تهديداً مباشراً للأمن القومي التركي و هذا سيحتم بالضرورة دخول تركيا و من ورائها حلف الناتو للتدخل و تشكيل مناطق آمنة ضمن الحدود السورية و إن هذا التدخل عبر المنطقة الكردية سيخلق إشكاليات عديدة تبدأ من صعوبة الدخول نظراً للحساسية التركية الكردية و ليس انتهاء في دك إسفين جديد بين القوى الكردية و باقي المكونات السورية على أرضية التباين في وجهات النظر التي ستحصل في حال الدخول التركي إلى المناطق الكردية

و أخيراً و ليس آخراً

اغتيال مشعل النمو كائناً من كان وراءه ربما يتفق الجميع أنها تشكل لحظة مفترق طرق في الانتفاضة السورية و هو مفترق صعب التنبؤ بمساراته التي قد تشكل للبعض مخرجاً للأزمة نتيجة دخول قوى جديدة كانت السلطة تراهن على بقائها خارج الملعب الحركي للانتفاضة و تشكل للبعض الآخر تخوفاً حقيقيا للدخول في دوامات جديدة سيدفع السوريون ثمناً باهظاً لها.كل الرحمة لك يا شهيد الوطن.

مشعل التمو وشرف الشهادة

سعيد احدو

ليس غريباً أن يجري الاغتيال الفاشل الكردي والوطني البارز مشعل التمو على عيون الأشهاد في بلد صغير نسبياً كمدينة القامشلي وفي كل عشرة أمتار من شوارعها رجل مخابرات أو شبيح، وذلك من دون أن تتمكن أجهزة الأمن تلك من القبض على الجناة أو معرفة شخصياتهم، كما لم تتمكن من قبل من معرفة المعتدين على رسام الكاريكاتير العالمي محمد فرزات في قلب دمشق وعلى بعد عشرات الأمتار من مبنى الإذاعة والتلفزيون ووزارة الدفاع وقيادة القوى الجوية وكلها مراكز حكومية حساسة جداً وتحظى بحراسة أمنية على أعلى المستويات.

إن من يعرف النظام السوري، يعرف أيضاً أن فرق الاغتيال التي لاتحتاج إلى تغطية وجهها تستطيع بعد تنفيذ مهمتها البشعة أن تعود أو يعود من أمرهم بذلك للوقوف بكل صفاقة في صف المعزين. لا بل في صف أهل العزاء أنفسهم. ومن هذا المنطلق اتهرى التلفزيون الرسمي للنظام يشيد بمناقب ومواقف الشهيد مشعل التمو وهو الذي خرج للتو من معتقلات النظام الخمسة للوطنيين الشرفاء أمثاله بعد أن أمضى بسبب آرائه ومواقفه الوطنية ذاتها التي يتحدث التلفزيون الرسمي عنها الآن، قرابة سنتين وتسعة أشهر بعد عملية اختطافه حينذاك على طريق حلب والتي تمت على طريقة آل كابوني، واختفائه لمدة حتى اعترفت أجهزة أمن النظام لاحقاً بأنه معتقل لديها.

هذه هي طريقة تعامل النظام مع معارضيه السياسيين. وفي لبنان وسورية عشرات الأمثلة التي يعرفها الجميع لقيادات وشخصيات هامة جرت تصفيتها دون أن يخفي النظام متعمداً آثار تلك الجرائم بهدف أن يرتدع الآخرون.

وإذا تجاوزنا محاولات الاغتيال السابقة للشهيد مشعل التمو، وإذا علمنا أنه كان يعيش متخفياً عن أعين أجهزة النظام طوال المدة الأخيرة خوفاً على حياته، فهل هناك بعد سانح واحد يمكنه أن يصدق مسرحية المجموعات الإرهابية في مدينة كالقامشلي؟ هذه المدينة التي طالما ركن أهلها إلى الدعة والسكينة، باستثناء الفترات التي كانت تنشط فيها عصابات النظام المخابراتية بين القينة والأخرى لسلب الناس وقتلهم بعد وضعها حواجز أمنية طيارة على الطرق التي يسلكها المواطنون بعد أن يكونوا قد قبضوا نقداً أثمان محاصيلهم الزراعية من المؤسسات الحكومية.

أبناء الجزيرة يعرفون جيداً ماذا أعني وعمن أتحدث. وهم يعرفون أيضاً ضحايا تلك العصابات بالأسماء والتواريخ. ولكن هذه المرة يبدو الأمر مختلفاً عن السابق. فقد تحولت عصابات النهب والسلب تلك إلى فرق اغتيال منظمة بدوافع سياسية. فالفاعل مشعل التمو من أقوى الأصوات الكردية التي نادت منذ بدء الثورة السورية بإسقاط النظام. ولقد استمعتُ إليه وهو يتحدث عبر الهاتف إلى المجتمعين في استانبول قبل أيام معرباً عن تضامنه وتأييده لهم ،ومتمنياً عليهم الخروج بما ينتظره منهم الشعب السوري الثائر بكل أطيافه وتياراته القومية والسياسية والدينية.

وكان لكلامه ذاك وقع عميق في نفوس المجتمعين من أجل وحدة المعارضة السورية وتوحيد كلمتها وإنتاج مجلس وطني واحد يمثلها ويتحدث باسم الثورة والثائرين، بعد أن تكون قد تمثلت فيه كل مكونات المجتمع السوري وأطيافه المتنوعة لرسم وجه المستقبل لسوريا حرة وديمقراطية وتعددية.

صوت مشعل النمو ذاك كان الأكثر وضوحاً بين الحركة السياسية الكردية، في ظل المواقف العائمة والمترددة وغير الحاسمة لمعظم التنظيمات الكردية التقليدية في سوريا. والتي لم يقتنع الكثيرون بمبرراتها المعلنة، مما أثار ومازال يثير بعض التساؤلات.

لهذا فإن جريمة الاغتيال هذه جاءت لإسكات هذا الصوت الذي بات يستقطب جماهيرية متزايدة في الشارع الكردي خصوصاً والوطني عموماً على حساب التنظيمات التقليدية التي أبدت فتوراً واضحاً في الانخراط في التظاهرات. ولا شك، فقد أفقد هذا الفتور الثورة السورية الزخم الذي كنا نتوقعه في منطقة الجزيرة، في الوقت الذي يسقط فيه كل يوم عشرات الشهداء في المناطق السورية الأخرى.

وإذا كنا كسوريين نثمن انتهاز المستقبل الكردي والناطق باسمه الشهيد مشعل النمو مواقفهم الوطنية هذه، ونقدر لهم تضحياتهم وفداحة الثمن الذي لابد وأن يدفعه كل وطني شريف ومخلص قال للنظام كفى، فإننا ندرك في الوقت ذاته أن طريق الحرية ليس مفروشاً بالورود، وإنما لابد أن يعبّده المناضلون من أجل تلك الحرية بدمائهم.

لقد قرن الشهيد مشعل النمو قوله بالفعل، وقدم حياته فداء لمواقفه الوطنية الشجاعة. فامتزج باستشهادة من أجل حرية الوطن الدمُ الكردي بدم الآلاف من أبناء سورية الآخرين من شهداء الحرية. مجسداً بذلك إخوة حقيقية في الوطن الباحث عن حريته عبر قوافل الشهداء والمعتقلين والملاحقين والمهجرين إضافة إلى الملايين الذين يعيشون غرباء منفيين ومقموعين في وطنهم.

قبل أيام وردتنا تحذيرات بأن النظام بدأ يعد ويخطط لاغتيال معارضيه السياسيين وإلقاء التهمة على اختراع مخيلته الأمنية، العصابات الإرهابية. هذه النكتة السخيفة التي تثير من الازدراء أكثر مما تثير من الضحك. وهاقد بدأ تنفيذ هذا المخطط بمحاولة إقصاء الشارع الكردي عن المشاركة الفعالة في التظاهرات عبر اغتيال أبرز المعارضين للنظام. ولا نستغرب أن تطال يدُ الإجرام معارضين آخرين في الأيام القادمة. لقد عودنا النظام أن لاأمان له ولا حرمة لديه. وأعماله الإجرامية في الشارع تشهد بأن هذا النظام مستعد لعمل أي شيء يخطر أو لا يخطر بالبال من أجل أن يطيل عمره يوماً واحداً. لذا فإن الشهيد مشعل النمو ليس أول، ضحاياه ولا نظن بأنه سيكون الأخير. لكننا سنعمل بكل جهد على ألا تطول قائمة الشهداء بوضع نهاية قريبة لهذا النظام المجرم.

مشعل الكورد والعرب

د.أسامة الرفاعي

مشعل تمو مشعل للكرد والعرب.
المشعل يتقدم ويكون في الأمام ليثير الدرب ويضيء سبيلا في الظلام.
وكان مشعل تمو إسما على مسمى مرتين لقد تقدم الركب مرتين مرة في حياته ومرة اليوم في مماته.
تقدم في ركب الثوار السوريين الأحرار حتى ملأ العيون ودخل القلوب بأفكاره وكلامه.
ملأ عيون كل السوريين الأحرار ودخل قلوب العرب قبل الأكراد .
سمعته عدة مرات فلم أجده يتكلم الا عن سوريا كلها.
تكلم عن معاناة الأكراد ضمن معاناة السوريين كلهم .ذكر شهداء سوريا في درعا وحمص وسائر المدن السورية قبل أن يذكر شهداء انتفاضة آذار في القامشلي وما حولها .
وحيا شباب سوريا وخاطبهم باللغة العربية في كل مداخلاته في المظاهرات ليفهمه العربي قبل الكردي وليقول أنا ثائر سوري من كردستان ولست ثائرا كرديا في سورية.
ولم يهادن المشعل النظام الفاشي ولم يقبل أن يساوم أو يفاوض بل اعتبر كل من فاوض أو أراد خائنا لشعبه وقومه.
ولم يقبل المشعل بمطالب الإصلاح الجزئية وكان سقف مطلبه من وقت مبكر في الثورة أن الشعب يريد إسقاط النظام ومحاكمة السفاح .لقد كان مع مطلب شعبه السوري المنتفض ومنذ البداية وقالها مدوية تحيا سوريا ويسقط بشار الأسد.
ورد المشعل الوضّاح على بعض الذين يريدون أن تكون المصالح القومية الكردية قبل مصلحة الثورة السورية وأعلن صوتا وصورة أمام الآلاف الأشهاد : (إننا ننتمي اليوم إلى الثورة السورية المباركة) .واظنه أعلنها قبل الجميع : الثورة أولا – الثورة أولا – الثورة أولا . وسوريا لكل السوريين .
وتقدم مشعل التمو تقدم مرة ثانية تقدم اليوم ليكون في ركب الشهداء السابقين الفرحين المستبشرين .تقدم شهيدا ولكنه بقي مشعلا وضاءا ولعله ازداد ضياءا لأنه أصبح رمزا وقدوة .
رمز أصرّ في حياته أن يبقى في داخل سورية بين شعبه . بقي المشعل بين الثوار والأحرار.
رمز لم يخرج من وطنه فحافظ على نضاله ومبادئه الثورية وحافظ على شهرته الأصيلة ولم تحرقه الكاميرات والفضائيات كمافعلت بغيره .
مشعل التمو لقد فاجأنا رحيلك .فاجأ مشاعرنا وعقولنا .كنا بحاجة اليك والى ضيائك في ظلام دامس تسلل فيه ومن خلاله المتسللون .
وأنتم يا من أنجبتم مشعل التمو .لقد قدّمتم مرارا لكن سقط من بيننا شهيد لتشعلها تحت أقدام المستأسدين أضعافا مضاعفة .
وها قد سقط من بينكم مشعل –مشعلٌ رمز ومشعلٌ بألف .فأرونا ما أنتم فاعلون واستم وحدكم ..ولن تكونوا بعد الآن وحدكم أبدا والله للثأر لمشعل وأمثال مشعل من كل سفاح بشّاري أثيم .
عاشت الثورة السورية المباركة وسلام على شهيدها المشعل .. والله أكبر

أضعف الإيمان

داود الشريان

اغتيال المعارض السوري مشعل التمو، لا يستهدف كسر عزيمة المحتجين فحسب، بل إثارة أزمة كردية – عربية بين السوريين. وربما سعت الأجهزة السورية الى الرد بعنف على ردود الفعل الغاضبة في المناطق الكردية، وقتل مزيد من رموز المعارضة الوطنية الكردية في سورية، للتحريض على هذه الشكلة المفتعلة بغية استغلالها لتأزيم الوضع بحوادث ذات صبغة إقليمية وعرقية وتعزيق المعارضة، وتشتيت جهودها، وإعاقة تقدّمها وإدخال سورية في صراع يخلط الأوراق، ويعطي النظام مخرجاً للبقاء أطول وقت ممكن.

هذا النهج ليس جديداً على حزب «البعث» في سورية. وكل ما قيل عن قضية «القومية الاشتراكية» التي تحدد هوية الصراع ضد الاستعمار والإقطاع، مجرد شعارات واهية. حزب «البعث» في سورية لعب بأوراق الإقليمية والطائفية، ومن يقرأ كتاب «الصراع على السلطة في سورية» سيجد ان المؤلف أفرد ملحقاً عن «اعترافات حول الطائفية في وحدات الجيش بحماه»، تكشف عن واقع لا يعكس الشعارات التي تُرفع في العلن... ناهيك عن ان نظام «البعث» في سورية قام على أساس فكرة الولاءات «الانصرافية» والالتزامات الإقليمية والطائفية والعشائرية. ولعل إثارة القضية الكردية في هذا الوقت، وعلى هذا النحو هدفها ممارسة قناعة الحكم في شكل علني.

في الفصل الثاني من الكتاب، وهو بعنوان «ظهور الأقليات في القوات المسلحة السورية وحزب البعث»، يشير المؤلف الى «استمرار وجود الولاءات الطائفية والإقليمية والعشائرية في الحياة السياسية السورية، وقد انعكس ذلك بوضوح في حزب البعث الذي تقلّد زمام السلطة في سورية عام 1963». ويضيف: «وعلى رغم اهداف الحزب الأيديولوجية، والتي تضمنت استبدال الولاءات الطائفية والإقليمية والعشائرية، بالمبادئ القومية، والمشاعر الاجتماعية الاقتصادية الجماهيرية، الا انه تم تأسيسه إلى حد كبير من خلال قنوات اجتماعية تقليدية». ويعتقد النظام السوري بأن إثارة النزعة الكردية، وتأجيجها، سيربكان تركيا كحليفة للثورة، وبثيران مخاوف الأتراك، سعياً الى اجبارهم على تغيير حساباتهم، أو تخفيف اندفاعهم نحو تغيير النظام السوري.

أياً تكن الأهداف، فإن إثارة النزعات العرقية والطائفية في هذه الظروف ستدخل سورية في مسار لا يختلف كثيراً عن المسار العراقي. والخطورة ان هذه التوجهات تصبح جحيماً إذا وصلت الى عامة الناس، وغُذّيت بالتحريض والقتل والانتقام. مخيف ما يحصل في سورية.

صباح الخير مشعل، صباح الخير قامشلو، روج باش سوريا

بشّار الكيسمت

في هذا الصباح الخريفي وسوريا تلتف بقشعريرة الفرف من جرائم سلطة اسرة الأسد واعوانهم واتباعهم من الفاسدين والقتلة الصامتين، تنهض القامشلي محاطة بالجزيرة بعربها وكردها بسريانيها وارمنها لتتقدم الوطن السوري الى جنازة شهيد الثورة السورية الديمقراطية السلمية "مشعل التمو" لن اسأل كم من الشباب ينضم هذا الصباح، من الكرد والعرب والسريان الى تيار المستقبل؟ فليست المسألة تقديم طلب الانتساب، إذ لا يقدم للتمّو اوراق محبرة بل وردة تقطع وتنسج من شغاف القلب. لقد قال الآلاف البارحة آلاف الشباب والصبايا، الرجال والنساء وهم يقضون ليلة ألم وأمل من حول جثمان الشهيد وجراح رفاقه كلمتهم، كانوا يعلنون ليس انتسابهم بل تبنيهم للتيار المستقبل، تبنيهم للشهادة صرخة ترفع في وجه الاستبداد، كانوا يرفعون الاكف في وجه القاتل المستبد، المجرم التواري خلف الاقنعة) القاتل الروسي وهو يرفع الفيتو في مجلس الامن مع اللص الصيني مصاص دماء فقرائه باسم الاشتراكية، والقاتل الايراني المتلطّي خلف حكومة المالكي في العراق يرسل قتلة الباسدران ومرتزقة فيلق بدر وحزب الدعوة من معسكراتهم بين الرمادي والفلوجة في الصحراء العراقية حيث يعسكر آلاف المرتزقة يتم تجهيزهم لساعة الحسم في المناطق الشرقية من الوطن السوري يمدون بشار الأسد بجيش اجنبي فتوي طائفي لاحتلال الجزيرة ودير الزور والبوكمال حتى الرقة، في ظل صمت عربي قاتل يتحرك القتلة) ومازال هناك من يتغنى بالأخوة العربية الخليجية(.

تحت بصر قوات التحالف الدولي في العراق يتحرك الايراني بقنانه الطائفية بالفوضى والاجرام فهل ترى طائرات الحلفاء واستخبارات قواتهم على الارض معسكرات صدام حسين وقد تحولت الى معسكرات ينطلق منها مرتزقة ايرانيون وشبيحة بيت الأسد في مهمات استكشافية الى قتل قيادات الثورة في مدن الجزيرة والفرات؟ هل يسمع السيد جلال الطالباني رئيس العراق ما يفعل رئيس وزرائه في العراق وسوريا بالكرد والعرب ؟ سؤال يرسم الاجابة لمن يرى في نفسه القدرة على النطق.

اذا لم تستطع النخب السورية في المجلس الوطني والمستقلّون عنه ان يجعلوا من الاعتداء على رياض سيف والجريمة التي ذهب ضحيتها الشهيد التمو ورفاقه، في تحويله الى رافعة سياسية تنتقل من الذاتي الى الوطني العام من الشللي التكتلي الى المجتمعي الناهض بعبء الثورة ومهمة التغيير ليس برفع شعار اسقاط النظام وحسب، بل بتقديم رؤية سياسية واضحة لا لبس فيها ولا تأتأة عن الوطن السوري المنشود، رؤية تشير الى الطريق المشترك بين المكونات الاثنية والدينية والثقافية للمجتمع السوري بناء يحتضن الوطن الكياني السوري، مثلما يعلنون بالصريح من الكلام ما المقصود وما المطلوب من المجتمع الدولي بالحماية الدولية؟ فانهم بذلك يقدمون كل يوم يتخلفون فيه عن النطق بكلمة الحق بجرأة الثائر الشهيد، خدمات للقاتل في ان يبقى يتوارى خلف اقنعة القتل..

حان الوقت لان يتقدم العربي الكردي الى التصريح بحقوقه ووجوده، والكردي للعربي الى اهمية الوحدة الوطنية في المجتمع والدولة، والسلم الى المسيحي في ان مصدر التشريع ليس الشرع الاسلامي بل التوافق الحقوقي بميثاق يسمو بالعدالة الى ما يرضي السريرة ويطمئن القلوب بما يبدد الخوف ويلغي التردد..

هذا هو يوم سوريا بامتياز يوم يتقدم الدم الكلمة، وتتقدم الجراح اللسان، ف "جراح الضحايا لها فم" فلتنطق الجراح ، قبل ان تندم جميعا..

رسالة شباب حمص في الداخل إلى الحفل التأبيني للشهيد التمو

شباب حمص في الداخل

عذراً . فلن أقف دقيقة صمت بعد اليوم ، قد عودونا أن نصمت في الحياة كما الموت .. لا يحتاج الشهيد صمتنا بل يحتاج حناجرنا .. تحية :

تحية عطرة من حمص العدية الأبية إلى كل من اجتمع الآن ليعلن على الملأ أن مشعل الحرية لا يُطفأ بالموت و إنما تُزيد وقوده الشهادة.

أرسلت لكم هذه الكلمات بعد دقائق فقط من مغادرة الشبيحة لمنزلي حيث فتشوا فيه عن سلاح لم أره إلا بيدهم ، وعن إجرام لم أعانيه إلا من سلطتهم.. حمدت الله كثيرا أنهم لم يفتشوا مكاناً سرياً يختبئ فيه كل شباب حمص أسلحتهم .. إنه حنجرتي ...

منذ اليوم الأول للثورة السورية بايعنا الله و الوطن أن الذل لا مكان له بعد اليوم في بلادنا ، خرجنا و سنخرج كل يوم ثابتين صابرين حتى نزيح هذا الورم السرطاني من مستقبلنا.

لربما يتسلل لقلوب بعضكم الشك و الريبة اننا سنستسلم لهذه القوة الجبارة التي ابادت شعبنا وتبيده . نقول لكم و اصوات الرصاص الآن تعلو في سمائنا .. أهلا بالسجون .. فالحرية التي ملكناها لن تأسرها القضبان بل ستكسر القضبان .. أهلا بالموت .. فالحرية التي ملكناها لن تقتلنا بل ستحيينا مرتين في دنيا سنجهلها افضل .. وآخرة ستكون اكرم.

مهمتنا نحن شباب الداخل ، أن نصبر و نثابر ونتحمل شتى انواع الإجرام ..

ومهمتكم أنتم يا من تركتم ديارکم ولم تتركم دياركم أن توصلوا صرخاتنا إلى أحرار العالم ، إلى كل من يستطيع مد يد العون .. لا نريد رصاصاً .. يكفينا ما في أجسادنا .. نريد صراخاً ..دعماً .. دعماً .. نريد منكم وحداً ترص صفوفكم .. فعندما تتخالفون نرى شبح اليأس .. وعندما تجتمعون تمدنا وحدتكم بطاقة إضافية كي نكمل المسيرة.

من حمص نقول لروح الشهيد مشعل .. أن مشعل الأزادي هو نور الحرية ودربها الأبدي .. لن نقول لك أنها طالت ..

بل نقول أنها اقتربت .. اقتربت .. اقتربت ..

لن نلقي الحناجر ..

أزادي

أزادي

أزادي

إلى مشعل تمو

لم يكن ثمة . . قدر
يرتق لأحلامك . . . الأفول
لم تكن للرصاصة
. . ممر اجباري الى . . . جسدك
حين عزمت . . على للمة جراح نزفت على المدن
واحتفلت . . . خاصرة . . أجيرت أن تكون . . . رخوة
وقاسية الملامح
لكن قراراً باصفرار . . الربيع
قُهر
على عجل
لاسقاط الهبة . . . عن صهوة الصهيل
ايذانا بكبوة . . كبرى
ايها . . الحامل في عتمتنا . . مشعلاً
اي ريح صرصر سوف . . .
يقتلع اوتاد الرحيل
. . . . وقلبنا الدامي
بأي . . ذاكرة سوف تسرد
حكايات لأحفادنا عن مطر
مشط هذه
الصحراء المترامية الحزن
. . . حتى الكاحل الملتوي
كيف نعيد
. . . لقوس قزحنا
. . . . فرح الوانه
بعد مرور اسراب . . . الجراد بذاكرتنا
. . . المتهالكة
اي المشاعل
بعدك ستبعدنا
. . .عن السقوط
الى
. . الهاوية

مصطفى حمو

ملاحظات
تليق بشهيد يستقبل شهيدا

خولة دنيا

ابراهيم شيباتي...

اليوم ودعناك... لم تكن الدموع زادنا، بل الهتاف والزغاريد، وشباب وصبايا ورود تفتحت في وداعك..

لم يكن الخوف صديق طريقنا..فالدرب القصير بين المسجد والمقبرة كان أطول من كل طرق الوداع.. امتلأ بمن يعنيهم أن يكونوا في وداعك، محملين بجميل أنك كنت من جمعهم معاً اليوم ليتقاسموا الخوف والهتاف.. والحرص والحب...

حب الوطن كان مرقرقاً عالياً يقارب تعشك الذي تحول إلى قبلة المتظاهرين – المودعين...

اليوم أحسست بالقرب من بني وطني من جديد، السبب هو أنت يا إبراهيم...

اليوم كنا نستشعر وجودنا وقرابتنا وترابطنا ودمنا..

كل ممن جاء نذر دمه لوطن هو انت ، وانت ممثلاً لوطن..

وعلى الرغم من كل الزخم الذي أعطيتنا اليوم لنستمر في ثورتنا.. فمن الواضح اننا بعد سبعة اشهر هناك مالم نستطع تحقيقه... الى جوار الكثير مما حققناه:

– بعد سبعة اشهر تقلصت هتافاتنا على الآلام والامنيات وصب الغضب على من يستأهل غضبنا ونحن نودع شهداءنا.

للأسف غاب البرنامج وغابت الشعارات التي تحمل مطالبنا اليوم.... افهم هذا في يوم وداع شهدائنا ، ولكن علينا ان لا ننسى مطالبنا الاساسية التي يجب ان تكون قد تطورت خلال الاشهر الماضية.....يصيبني شعار (يا الله ما لنا غيرك يا الله)بألم شديد فهو يعبر عن مقدار الثمن الذي يدفع والأفق الذي لا يلوح على النصر كما نرغب، بعد.

– كان هناك حوالي 20.000 ألف مشيع – متظاهر تراوحوا بين الكبير والصغير، الفتية والصبايا، النساء والرجال... سمعت كثير من تعليقات الشيوخ وإعجابهم بتواجد النساء وأنهن أكدع من الرجال في تجاوزهن لخطوط الممنوعات السابقة في المجتمع، لم تكن النساء كتلة محمية في نهاية التشييع، بالعكس كن جزءاً من المكون العام واختلطن واختلطت أصواتهن بالجموع . ما وقفت عنده تواجد الكثير من الواقفين على جوانب الطريق وكأنهم مترددون في الاندماج أو الاكتفاء بالنظر والمشاركة المعنوية... أظن أننا سننجز تظاهرتنا المعجزة عندما نترك الأرصفة وشاشات التلفزة وننزل بين الجموع. وقد يكون اليوم الوقوف على الرصيف هو خطوة أولى في ترك الشاشات والتحرر باتجاه الشارع.

– التنظيم لم يكن على قدر ما تعودنا عليه في السابق، وقد يفسر هذا بغياب كثير من الشباب المنسقين وراء القضبان أو سقوطهم شهداء، يبدو أن استمرار الوضع والضغط المستمر لم يسمح بإبراز مستوى آخر من الشباب المنسقين.... فبدت التظاهرة اليوم مجزأة قليلاً ومتقطعة في تجمعات تهتف كل منها على حدة....

– مازلنا نعاني من ظاهرة التفرق السريع عند تواجد الأمن، صحيح أنه من الخفيف مواجهة الرصاص بالصدور، وهي مهنة السوريين حالياً ومنذ سبعة أشهر، ولكن قد يكون مما يجب العمل عليه كيف نثبت في المكان، ولا أظن أن الأمن سيقوم برش الجميع وإسقاطهم شهداء، بل سيحتار بين تفريقهم وبين الوقوف في وجههم أو أن يختار هو الهرب... اتذكر كثيراً □واقعة الجمل□ في مصر، حيث واجه المتظاهرون البلاطجة ورموهم من فوق حيواناتهم وانهالوا عليهم بالضرب.. لم يتفرق المتظاهرين وقتها بل تجمعوا على البلاطجة وفرقوهم وهو ما أحدث فرقاً كبيراً فيما تلى ذلك من أيام.

– جاء أحد الأصدقاء من حمص، وحضر تشييع الشهيد اليوم، وعندما تفـــرق المتظاهرون وقت اطلاق النار قال لهم بالصوت العالي: أنا من حمص، وين رايحين؟ ارجعوا. فرد عليه بعض الشباب: ونحن شوام.. ورجعوا!! كان يفكر كيف يمكن تحقيق هذا الثبات المرغوب...

□– بقيت لوقت طويل لوحدي لا أرى أحداً أعرفه، بعدها بدأ الأصدقاء بالظهور مع استمرار التشييع وسيره باتجاه المقبرة... التقيت بصديقات قالوا لي: لم نعرفك.. كيف؟ كن قد غطين وجوههن وشعرهن وغيرن لباسهن... قلت أنا لم أعرفكن.. كانت مزحة، ولكن أنا مع أن نظهر كما نحن في المظاهرات والتشييع، أن نكون مع الناس كما نحن، وليس كما يفترضوا منا أن نكون..... السوريات الرائعات اللواتي ذهبن بكل شجاعة ليشاركن في التشييع اليوم... من حق سورية علينا أن تبين هويتنا المختلفة حتى في البدان أو أي مكان آخر.. لا مشكلة في التخفي قليلاً ولكن ليس التخفي الذي يطمس هويتنا كعلمانيات ، أو سافرات، فنحن في النهاية جزء رائع من نسيج رائع لسورية علينا أن نكرس هذا النسيج لا أن نطمسه، ومن حق أهل البدان علينا أن يعرفوا أن السوريين والسوريات جميعاً يشاركوهم كأهل للشهيد...

– مساء ذهبنا باتجاه النهايتي لتسأل عن الشهداء والجرحى.. سمعنا كلاماً حول أن المشفى محاصر.. نعم كان هناك بعض رجال الأمن، وكثير من الخوف... من حق الجرحى علينا أن نقوم بحمايتهم بعد دخولهم المشافي لأن الأمن بكل بساطة قد يسحبهم من المشافي إلى جهات مجهولة... لماذا لا نكرس ظاهرة التظاهر أمام المشافي؟ كي يحس الجرحى أنهم لم يتركوا وحيدين، وكي نعبر عن أننا أجزاء لجسد واحد، فأي منا كان يمكن أن يكون شهيداً أو جريحاً ، ولن نرضى بأن نترك ببساطة أسرى بين أيدي الأمن.... هو اقتراح أتمنى أن تفكر فيه وبكيفية تحقيقه، فالجرحى يستحقون منا الاهتمام، ولا أحد يترك ابنه وحيداً في مشفى جريحاً وأسيراً، لتعتصم ولو لدقائق أو ساعات كل يوم أمام المشفى...

– سمعنا عن ان احد الشهداء لم يتم التعرف عليه، لانه لا يحمل هوية او موبايل، فلنكتب اسماءنا وارقام هواتف اهلنا على كفوفنا قبل أن ننزل.

هي ملاحظات عامة، وبالتأكيد كل منا لديه ملاحظات يمكن أن نجمـــعها معاً لنجعل ما نقوم به أكثر أهمية، رغم أنه من أهم ما نقوم به اليوم.

بصق العلكة

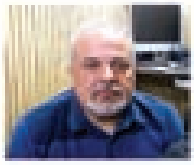

عزيز تبسي

من أهم الاكتشافات الاستبداد وإنجازاته على ندرتها، تحتل العلكة(المَضْغة) مكانة مرموقة وأثيرة في ثبته، واستطاعت أن تتحول بزمن قياسي، هو الزمن المسروق من حياة البشر وأحلامهم، إلى قائم مقام مجموعة من الأنشطة الحيوية اليومية، وتمكن هذا الاكتشاف أن يلبي حاجات الناس، في النشاط الاستبدالي- التعويضي، لتتحول العلكة إلى مادة استهلاكية، ضرورية بعد الهواء والماء والخبز.

1 تحرك فكّيك ولا تأكل، إلا الهواء.

2 تلوك العلكة لسانك وتدفعهما إلى الأمام، متخذاً وضعية المتكلم وتبقى على صمتك.

3 تنتفخ فيها زفيرك المكبوت، ساعة تتوتر وتضطرب أعصابك، فتنتفخ على شكل كرة، ومع شهيقك الخنوق تنفجر، محدثة قرقعة ثائرة، ولا تثور!!

-أن تأكل ولا تأكل.

-أن تتكلم ولا تتكلم.

-أن تتألم ولا تفصح.

ولن يترك الاستبداد "العلّاك" في ملل قد يدفعه للتخلي عن هذا الاكتشاف واستبداله بفعل حقيقي ما، يقدم له العلكة في طعوم مختلفة تؤدي الوظيفة ذاتها: النعناع البري الحار الحريف، والنعناع الأهلي الحلو، والفواكه بأنواعها، السوس الأرضي، الكافور، العسل... الخ. وبأحجام مختلفة، تميل تدريجياً إلى الكبر "تملئ الفم"، كي لا ينسى نفسه ويبلع العلكة بسرعة، وتلفك عقدة لسانه.

ويدعمها بمواد تقوي تماسكها حتى تتجاوز صغر حجم الكرة المنفوثة من زفير فمه الكبير، المهم أن يثابر على هذا الخيار، ويخفف من كرامته قليلاً أو كثيراً، إن قال له أحد ما:

-علّاك!!

بالمعنى الحرفي للكلمة، لا المعنى المجازي، الذي يحمل في إحدى دلالاته، الكلام الكثير بغياب المعنى، مثل بعض أو كل نشرات الأخبار المحلية، أو التقارير الاقتصادية، أو بيانات أحزاب الفرقة الرابعة..

أو:

- حاجة علاك !!

بالمعنى الحرفي كذلك، لا المعنى المجازي، الذي يعني، لقد طفح الكيل!!

ينبغي أن يُبقي العلكة في فمه ولا يرميها، كمن يريد التخلص من شيء ثاقل، تحت ضغط نوامي أخلاقية مازالت تحتفظ لنفسها حيزاً من التأثير فيه، يجب أن يتماسك، ويصمد أمام هذه الهجمات، التي يقوم بها من لم يخضع للتأهيل الاستبدادي الكافي، أي ما يصنف عند الناس "ممن لم يذق طعم الغرابة، ولا يعرف ما هي الحكاية".

يشبهه الكثيرون بالمجترات مثل البقر والماعز و الإبل، يضطرب ،لحظة يأتيه هياج الكرامة،آخذاً شكل حكاك جلدي أو مقص سعوي،ويفكر في التخلي عن العلكة،والفعل النّاتي من وضعها في الفم :العلك !!وهو يختلف عن العلاك.

ويتطوع مجموعة من "المثقفين"من جماعة "كل عشرة بليرة" ليرطبوا خاطره،ويبردوا حرارة نوبة الكرامة الفاجئة التي هاجمته.

-طول بالك الكرامة مسألة نسبية !!ويفتحون أمامه خريطة المجموعة الشمسية ،ليؤكدوا له أنه يعيش في شروط ممتازة، بل هو مثار لحسد الكثيرين من سكان درب التبانة بقشه وقشيشه.

ويقترحون عليه علكة بطعوم جديدة،يمكن أن تفيد في تهدئة خاطره،بإحالته إلى نمط تهديدي مبطن،حالما يضعها في فمه بغاية التجريب و الاكتشاف،تداخله طعوم غريبة:نعل حذاء،خرقة مبللة بمياه آسنة،بول حامل...يتذكر أنه تذوّق هذه الطعوم في أيام سابقة،لكن أين يا ترى؟

كان قد قرر قراره وحسمه،ولن يلتفت الآن،وأمام هؤلاء الأشاوس بالذات،كل ما هنالك أنه قرر بصق العلكة بكل طعومها الحلوة والمالحة والحامضة...،فكل هذه الطعوم لم تستطع حجب ثقل العلكة المهين في الفم. من يومها كل ما يحصل وما سيحصل وحتى إشعار آخر، لا انتفاضة ولا من يحزنون .!!

هو ببساطة أن هذا الرجل وغيره قد قرروا،دون تنسيق ودون دعم خارجي ودون التآمر على سيد الهوى قمري،أو الغدر بحارس مرمى الوطن من ضربات الجزاء الترجيحية ،بصق للعلكة،وترك الفم حراً،كخطوة أولى ضرورية،قد تتبعها خطوات أخرى،كالنزول إلى الشارع بغاية شم الهواء النظيف،والمشاركة في تمزيق جدول الضرب أمام أعين أساتذة الحساب، وسماع آخر ألبومات الرفيق إبراهيم....!!!

يا حرية.... هيلا ...هيلا

رياض شماس

تمر سيارة الشبيحة بسرعة جنونية بعكس اتجاه السير،فتعلّق ابنة صديقي التي كانت جالسة معنا على الشرفة "أي مونين حرية !" .

من أهم ما انجزه شباب الثورة السورية حتى الآن إعادة السياسة إلى المجتمع السوري بعد عقود من الغياب أو التغييب القسري.حيث أفرغ النظام المجتمع من السياسة بقضائه على الأحزاب والحياة الديمقراطية على الرغم من أن هذه العودة لم تكن حميدة في بعض جوانبها كنتيجة طبيعية لعقود من الاستبداد. ولأن فاقد الشيء لا يعطيه فقد استمرئ قسم كبير من المجتمع- أو ما يسمى بالأغلبية الصامتة وبالتعامي مع أبواق السلطة وطابورها الخامس- عبوديته وأصبح يهزأ من كلمة الحرية وكأنها شتيمة متلذذين مستمتعين بذلّهم وهوانهم الطويلين ومرجعين إليهما الفضل في استقرار حالهم الوقتي والوهمي.لا ينظرون إلى أبعد من أنوفهم ولا يفكرون بمستقبلهم ومستقبل أولادهم وبلادهم. وبدلاً من أن ينتفضوا ضد مستعبديهم تراهم يصبون جام غضبهم على الحرية والطالبين بها في مشهد سريالي قل نظيره يذكّر فيه العبد سيده ويحتقر محرره وعاتقه مثبتين مرة أخرى بأن الثورات تحسمها في النهاية الأقلية المنتفضة الشجاعة المضحية بأغلى ما تملك من أجل حرية شعبها،وليس الأغلبية الصامتة الدافعة- في معظمها- عن ذلها وهوانها.

لقد أدى غياب مؤسسات المجتمع المدني في سوريا غير عقود إلى لجوء معظم الناس إلى الحل الفردي في تدبير أمورهم مما ولد مشاكل كبيرة على الصعيدين السسيولوجي و السيكولوجي. فعلى الصعيد الأول تم تدمير التضامن الاجتماعي المعبر الحقيقي عن وحدة المجتمع وأصبح الحل الفردي هو خشبة الخلاص ولو على حساب الآخرين وهذا ما نلاحظه يومياً في أبسط تفاصيل الحياة وليس صدفة أ يعود التضامن الاجتماعي في المدن التي تشهد أقوى أنواع الحراك وأشد أنواع القمع في آن. اما على الصعيد الثاني فقد خربت الفردية والأنانية روح الناس وبلّدت الأحاسيس الانسانية وجففت منابع الخير والعطاء في نفوس البشر ولذلك حين أتى من يفتح لهم طريق الخلاص من الحياة التي يعيشونها خافوا وارتعدوا وجلسوا يحرسون مصالحهم الضيقة في انتظار ما سيحصل.

وعلى الضفة الأخرى فحدث ولا حرج حيث صبّ زبانية النظام جام غضبهم على الحرية والطالبين بها وهو ما يظهر بوضوح في مقاطع الفيديو الكثيرة. لقد فقدوا عقلهم لمجرد مطالبة الناس بالحرية ولأنهم قرروا ألّا يبقوا عبيداً لهم ولأسيادهم. ومع استمرار الثورة والصمود الاسطوري لشبابها طار صواب النظام وأصبح القمع يستجر قمعاً أشد في سادّيةٍ يومية تزداد وحشية كلما شعروا بأن الناس طلّقوا الخوف إلى غير رجعة.

سألني أحد الأشخاص البسطاء بعد أسابيع من اندلاع الظاهرات عن معنى الحرية فأجبته "في ظل الحرية يصبح بإمكانك أن تقول ما تريد لابنك وهو ما لاتستطيعه الآن!"

تحية إلى أحرار باب هود الشجعان المبدعين وهم يهتفون....

ياحرية... هيلا...هيلا

حمص الأسطورة ..

عماد العبار

في كل مرّة كانت تحاصر فيها مدينة كانت بقية المدن تهتف لها بالروح والدم .. بالدماء والدمع .. حدث ذلك منذ اليوم الأول ولم يشذّ عن القاعدة أحد ..

كانت حمص هي الاستثناء الوحيد .. حمص رغم كل ما حدث ويحدث فيها من فظائع إلا أنها مازالت تهتف من داخل حصارها للبقية ..

هي لا تستصرخ أحداً، فهذا ليس من طبيعة مدن الكبرياء، لأنها فوق الجراح والألم .. يتجمد الألم في حضرتها، تلمع حمص كمادةً حارة، كحرارة الدم الحمصي، على جبينه فيتلاشى ..

تخفض مدينة أخرى جبينها استحياءً وعجزاً أمام الجرح الحمصي العميق، فتعقد حمص في لحظتها حفلةً راقصة شبيهة بالأساطير السومرية، ولكنها عوضاً عن أن تمنح عشبة الخلود لجلجامش في أسطورتها، فإنها تقوم بلعن روحه على نغمات السكابا الحزينة والروك الصاخب .. لتسحب منه الخلود وتمنحه لمن يستحقه .. لشعب سوريا العظيم .. فالخلود هبةُ الشعوب العظيمة لمن يستحقه فقط ..

حمص ..

إلياذة غريبة .. أسطورة تروي قصة ظلّ حافي القدمين يقوم بكتابة التاريخ وهو يمسك بالأول على الدبكة(.. وحكاية شباب يبحثون عن الخلود، ولكنه ليس خلوداً على طريقة أساطير اليونان، بل الخلود عن طريق عشبة الشهادة .. عشبة الشهادة هذه لا يفهم معناها إلا من القشعر بدنه عند سماع لفظة حرية، وهذا سيكون حمصي الهوى بالضرورة .. ومن لا يفهم معناها فإنها محرومٌ منها كما تروي الأسطورة الحمصية ..

حمص ..

حلمٌ جميل لا تكاد تصدق أنه حقيقة .. في زمن مدن البرجوازية الصامتة ..

المجد والعز لحمص .. التي تنام ملئ جفونها برغم الألم، حين تريد أن تنام ..

وتصحو لتعيد نسج أساطيرها، حين تريد أن تصحو .. بينما تعاني أمهّرة الموت الدافئة في مدن البرجوازية من بعض قلق الليل وأرق النهار ..

لا نامت أعين الصامتين على ما يجري في حمص .. عاصمة الأساطير والحرية ..

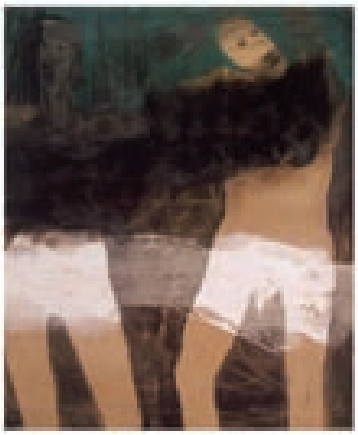

دائرة الطباشير الحلبية

أفاف بسارية

ترتفع حدة اللهجة تجاه سكان مدينة حلب لحالهم وأحوالهم وعلاقتهم بمجمل الحراك الذي تشهده البلاد . ويعم أغلب المحافظات موقف سلبي كبير من مدينة وضع على عاتقها الكثير . وتطور اللوم الى عتب الى مقاطعة تدريجية الى نكات وقفشات قاسية تنال المدينة والسكان بالكلام ـ وأحيانا بالمضايقات الحقيقية على الطرقات . وحتى نبش تاريخها لمعرفة سبب هذا الوضع .

على المقلب الآخر ساعد النظام من خلال كيله المديح الدائم لرزانة هذه المدينة وصلابتها في وجه المخططات الامبريالية وعلاقة التحالف الوطيدة مع النظام , وحركة الوفود الرسمية والشعبية التحيكجية التي تستعرض على شوارعها متانة الوقف وتلاحمه . ومن خلال المسيرات وحفلات الرقص ومد الشهد السلمي الهادئ للمدينة كأنموذج يحتذى في المدن الأخرى واجراء التمييز على حواجز التفتيش بين من هو حلبي وآخر ليس كذلك . كل هذا بمجموعة يريد القول أن المكافأة لمن رضي بقضاء ربه واضحة في مدينة لم تشهد اغلاقا ولا تعطيلا للعمل ولا توقفاً للدراسة ولا خرابا ولا ـ وهو الأهم ـ ضحايا بالعشرات والمئات كما حدث في مدن ومناطق أخرى .

وعليه المستازون الطموتون بظهورهم من سلوك هذه المدينة والداعون التحيكجية العجيبون المؤكدون لصلابة موقفها وايمانها الراسخ بالقيادة التاريخية مما طرقا كماشة تشد على حلب وسكانها وتحاول جرها الى ناحيتها كحال دائرة الطباشير القوقازية . و صرنا اليوم نشاهد المعصورين من أبناء المدينة والمساهمين اليوميين في حركة الاحتجاج يظهر استياءهم جليا من تحرشات أخوتهم في المحافظات الأخرى أو التعليقات المقصودة الاستفزازية ليقولوا . لا تجرحوا حلب بأكثر مما هي جريحة أو لتأتي أصوات أشد استياءا لتقول شو ما عملتوا لن تكون نجاحات دون حلب وهي بيضة القبان ... الخ . وتصبح مناطقية التجاذب للتفريق بدل البحث عن الوحدة ومواجهة الواقع الصعب في البلاد تنمو يوما اثر يوم مع اشتداد سياسة التمييز وبقاء المدن المحيدة خارج دائرة الضريبة اليومية الكبيرة .

حسنا لو أن بريخت حيا اليوم لقال . صاحب الطفل هو الذي امتلك معه تاريخ السهر والتنشئة والحياة والفرح والآلام . انه ابن الحياة والتاريخ المشترك . لذلك كله كلما تعامل جمهور التغيير مع حلب وفق هذه العقلية كلما ساهموا بلا شك في تحسين لحمة البلاد وتضامن مناطقها كافة . لاتجذبوا حلب من ذراعها لتخلعوه بل قولوا لها نحن معاكي للموت . وهي حتما بمجاميعها المختلفة تتلفظ كلاما مماثلا وان ببطء وتؤدة من تثاقلت حركته لمئات الأثقال الملقاة عليه .

أعرف حقوقك

المحامي: أنور البني

إن إسقاط النظام يتطلب تغيير القواعد والآليات التي تحكم حركة المجتمع والتي تشكل سلسلة لا يؤدي تغيير إحدى أو بعض حلقاتها إلى تغييرها بل لابد من تغييرها كلها لتنتقل به إلى قواعد جديدة تطلق حرية المجتمع وتحترم حقوق الإنسان وتقوم على احترام إرادة الشعب وتمثله تمثيلا حقيقيا ويكون ذلك عبر تشريعات وقوانين جديدة. ويكون ذلك بالإجراءات التالية :

أولا- تغيير الدستور نهائيا أو تعديل الدستور الحالي بما يضمن العدالة والحرية وعدم التمييز واحترام إرادة الشعب وذلك بإلغاء وتعديل المواد التالية منه :

1- تعديل المادة (2) التي تنص على نظام رئاسي لتصبح نظام برلماني أو برلماني رئاسي

2-إلغاء المادة(8) حيث نصت على أن حزب البعث العربي الاشتراكي يقود الدولة والمجتمع من خلال جبهة وطنية تقدمية. وإذا ما عرفنا أن ميثاق الجبهة الوطنية التقدمية الموقع عام 1972 قد أعطى لحزب البعث نصف الأصوات زائد واحد أي الأغلبية. وأن القرارات تتخذ بالأغلبية. لوضح أن القرار بالنهاية بيد حزب البعث وحده وأن الجبهة ما هي إلا ديكور سياسي لتغطية الهيمنة الكاملة. وهذا يعتبر الأساس القانوني للهيمنة والتمييز على أساس الانتماء الحزبي.

3-إلغاء المادة (13) التي تحدد النظام الاقتصادي بأنه اشتراكي موجه.

4- إلغاء المادة الثالثة من الدستور التي تميز على أساس الانتماء الديني حيث نصت على وجوب أن يكون دين رئيس الجمهورية هو الإسلام.

5- إلغاء المواد (9 - 21- ف23 1 -49) التي تتحدث عن بناء المجتمع القومي الاشتراكي ودور الثقافة والمنظمات الشعبية بذلك . .

6- تعديل المادة (11) وإلغاء مهمة الجيش الدفاع عن أهداف الثورة الوحدة والحرية والاشتراكية والإبقاء على مهمة حماية وسلامة الوطن

7- تعديل المادة (62) التي تتحدث عن صلاحية المحكمة الدستورية العليا بالطعن بشرعية وصحة الانتخابات وتعطلها لأنها تحصر هذه الصلاحية برفع تقرير إلى مجلس الشعب المنتخب وهو (المجلس) وحده الذي يقرر العمل بالتقرير أو إهماله مما يؤدي إلى تعطيل كامل للمحكمة ويعطي الخصم سلطة الحكم وبالتالي فإن أي عمليات تزوير أو بطلان بالانتخابات يمكن أن تمر بدون حساب أو مساءلة طالما المجلس المطعون بشرعية انتخابه هو صاحب القرار في النهاية.

8-إلغاء حق مجلس الشعب بترشيح رئيس الجمهورية كما تنص المادة (71) وجعل الترشيح من حق أي مواطن وبانتخابات مباشرة وإلغاء المادة (84) التي تعطي الحق للقيادة القطرية لتسمية المرشح والاستفتاء عنها بانتخاب رئيس الجمهورية عن طريق الشعب مباشرة وحق جميع السوريين ممن الحائزين للشروط العامة الترشيح للرئاسة.

9- تعديل المادة 91 التي تنص على أنه لا يمكن محاسبة أو مساءلة رئيس الجمهورية على تصرفاته فيما خلا حالة الخيانة العظمى. وأنه لا يحاكم إلا أمام المحكمة الدستورية العليا (التي يعين أعضاءها هو كما سنرى لاحقا) وهذا يعطي حماية مطلقة من المحاسبة والمساءلة له والسلطة التنفيذية التي يرأسها وبالتالي فإن رئيس الجمهورية (وهو الحاكم العرفي كذلك بموجب قانون الطوارئ) مهما ارتكب من تجاوزات أو انتهاكات فإنه محمي من المساءلة والمحاسبة القضائية أو الشعبية بموجب الدستور وهذا خرق واضح بالنسبة لحق المقاضاة ومسؤولية الشخص عن الأفعال التي يرتكبها.

10ـ إلغاء المادة 132 من الدستور التي تنص على أن رئيس الجمهورية يرأس مجلس القضاء الأعلى أي أعلى الهرم القضائي كما نصت على أن رئيس الجمهورية يضمن استقلال القضاء فكيف يمكن أن يجتمع الضدّان ؟ وكيف يمكن أن نتحدث عن استقلال القضاء إذا كان رئيس السلطة التنفيذية نفسه يرأس السلطة القضائية ومحمي من أي مساءلة ؟

11ـ تعديل المادة و المواد 112 و 113 و 111 من الدستور التي تعطي رئيس الجمهورية حقوق التشريع كاملة بإعطائه حق إصدار القوانين والتشريعات في فترة عدم انعقاد مجلس الشعب أو بين دورتين متتاليتين أي أن رئيس الجمهورية يمسك بيديه جميع السلطات التنفيذية والقضائية والتشريعية مما يجعله يمارس سلطة مطلقة كاملة على إدارة الدولة والمجتمع دون حسيب أو رقيب أو مساءلة. وهذا يناقض الدستور نفسه الذي نصّ على مبدأ فصل السلطات.

12ـ تعديل المادة 139 وما بعدها التي تتكلم عن إنشاء المحكمة الدستورية العليا للطعن بدستورية القوانين والطعن بالانتخابات ولكن تشكيلها وحق ممارستها لمهامها عطلت هذه المحكمة وجعلتها أداة بيد رئيس الجمهورية. فأعضاء المحكمة يعينهم رئيس الجمهورية بمرسوم ولمدة أربع سنوات فقط (مدة ولاية رئيس الجمهورية سبع سنوات قابلة للتجديد إلى ما لا نهاية) مما يعطيه الوصاية الكاملة على أعضاء هذه المحكمة الدينين. فتصبح انتخابهم من قبل مجلس النواب ولمدة تنتهي بالتقاعد أو الوفاة أو فقدان الأهلية أو أحد الشروط اللازمة للتعيين ، وذلك حتى تنتفي إمكانية الضغط عليهم .

13ـ تعديل المادة 145 التي تنص على أن الطعن بدستورية القوانين لا يتم إلا عن طريق رئيس الجمهورية أو بطلب من ربع أعضاء مجلس الشعب فقط فكيف يمكن أن نتصور أن من يصدر القوانين سيقوم نفسه بالطعن بدستوريتها مما أدى إلى وجود مئات القوانين التي تخالف الدستور ولا أحد يطعن بدستوريتها لأنه لا يحق لأحد القيام بذلك إلا من أصدرها . ومنح الحق لكل سوري للقيام بذلك.

14ـ تعديل المواد(101) فيصبح إصدار العفو العام وإعلان حالة الطوارئ من حق مجلس النواب عوضا عن رئيس الجمهورية .

15ـ تعديل المواد (85 و 154) بحيث تصبح مدة الرئاسة أربع أو خمس سنوات ، ولا يمكن تجديدها إلا مرة واحدة.

16– تعديل المادة 149 بحجب الحق عن رئيس الجمهورية لتعطيل تعديل الدستور بعد إقراره من مجلس النواب

17ـ تعديل أسم مجلس الشعب إلى مجلس النواب وإضافة مواد لبيان دور الأحزاب الفائزة بالانتخابات وحقها بتشكيل الحكومة ودور مجلس النواب وصلاحياته وآليات محاسبة الحكومة وعزلها وسحب الثقة .

ثانياً- إحداث قانون للأحزاب يطلق الحريات السياسية وممارسة العمل السياسي لجميع السوريين بكل أطيافهم ضمن إطار الحفاظ على وحدة الوطن .

ثالثاً- تعديل قانون السلطة القضائية بما يضمن استقلالها وحياديتها ونزاهتها الكاملة عبر إعادة تشكيل مجلس القضاء الأعلى من القضاة فقط وإعطائه الصلاحية الكاملة لإعادة تأهيل القضاء وتحسين أوضاعهم المادية بما يحفظ استقلالهم ونزاهتهم ورفع مستواهم المهني ليكونوا على مستوى دورهم كحامي للحريات العامة والخاصة ورادع للظالمين ودرع أمام العابثين والفاسدين. والفصل بين قضاة الحكم وممثلي النيابة والإدعاء العام.

رابعاً- تحرير الإعلام من سلطة وزارة الإعلام وإنشاء مجلس أعلى للإعلام منتخب يشرف عليه ويطلق حرية تأسيس الصحف والمجلات والإذاعة والتلفزيون والأنترنت وإلغاء مؤسسة توزيع المطبوعات وتعديل مهمة مؤسسة الإعلان ودورها.

خامساً. تغيير قانون الانتخابات بما يعيد تأسيس العملية الانتخابية على أسس من الديمقراطية والشفافية من قبل لجنة مستقلة وتحت إشراف قضائي تام وبوجود مراقبة أهلية محلية وعربية ودولية وإدخال مبدأ النسبية بما يضمن صحة التمثيل ويحرك الحياة السياسية ويدعم وحدة الوطن وتنوع أطيافه.

سادساً. دمج جميع الأجهزة الأمنية بجهازين مدني وعسكري وتحديد صلاحياتها بما يضمن أمن الوطن والمواطن ومنع تدخلها بالحياة السياسية والاجتماعية ومؤسسات الدولة وخضوعها للرقابة والمحاسبة من قبل مجلس النواب ورفع الحماية عن عناصرها أمام القضاء.

سابعاً. إلغاء جميع تنظيمات الوصاية من اتحادات العمال والفلاحين والطلاب والشبيبة والطلائع والكتاب والصحفيين وغيرها و تعديل قوانين النقابات مما يعيدها لدورها كجزء من حراك المجتمع المدني ومستقلة ومعبرة عن مصالح المنتمين إليها وإطلاق حق تشكيل الجمعيات والمنظمات الأهلية.

ثامناً. إلغاء جميع القوانين الاستثنائية بما فيها القانون 49 /1981 الذي يحكم بالإعدام على كل منتمي لحزب الإخوان المسلمين. والمرسوم 6 / 1964 الذي يجرم كل من يناهض أهداف حزب البعث.

تاسعاً. تعديل قوانين أجهزة الرقابة المالية والجهاز المركزي للرقابة والتفتيش بما يجعلها مسؤولة أمام مجلس النواب وليس أمام رئيس الحكومة كما هي الآن ومنحها الحق بتحريك دعوى الحق العام دون وصاية من أي جهة ودعمها بالكوادر الشريفة والمهنية وإصدار قانون المحاسبة عن الثروات المجهولة المصدر) من أين لك هذا (وإنشاء هيئة لمحاربة الفساد وتعديل القوانين المالية وجدول الرواتب والأجور بما يضمن حياة كريمة للسوريين وتوزيع عادل للثروة وعدالة في فرض الضرائب ومحاسبة المتهربين .

عاشراً. إلغاء قانون التظاهر وضمان حق المواطن الكامل بالتعبير السلمي دون قيود وحق الاعتصام السلمي غير المشروط وإلزام الشرطة بحماية التظاهرة والمتظاهرين والأملاك العامة والخاصة.

إن ما ذكرته أعلاه هو محاولة لرسم رؤية وتصور للهيكل الأساسي الذي يرتكز عليه النظام في سورية للبقاء والاستمرار في السيطرة على المجتمع وتقييد حركته وشل دوره وخنق صوته . وإن تقويض هذا الهيكل القديم وتغيير هذه القواعد والآليات يعني سقوط النظام.

إن ما حدث في تونس ومصر كان خطوة على طريق إسقاط النظام فقد أسقط المحتجون السلطة ولكن لم يسقط النظام حتى الآن وإن بدأت أولى الخطوات بهذا الاتجاه وإن استمرار وجود الشباب والتظاهر والحراك الشعبي كفيل بتحقيق هذا الهدف . إن إسقاط السلطة لا تعني حكما إسقاط النظام وتغييره . ولكن إسقاط النظام سيؤدي حتما إلى إنتاج سلطة جديدة وإن بطرق يمكن أن تكون أقل كلفة على المجتمع والوطن . إن المطلوب تغيير النظام دون المخاطرة بالدولة والوطن والانتقال من دولة مفصلة على قياس مجموعة أو شخص إلى دولة تتسع للوطن والمواطنين جميعهم .

على السلطة في سورية أن تعرف وتعترف بأن المجتمع والسلطة والدولة والوطن قد وصلت إلى مأزق وطريق مسدود. وأن هذا الشكل من الأنظمة التي تصادر الوطن والدولة والمجتمع لمصلحة الحزب الواحد والرأي الواحد والشخص الواحد هي أنظمة لم تعد قابلة للحياة ولا العيش والتعايش لا مع شعوبها ولا مع المجتمع الدولي . وأن هذا النظام القائم هو في حالة موت سريري منذ عدة سنوات وأن ما يجعله أسميا على قيد الحياة هي الأجهزة وليس المؤشرات الحيوية الطبيعية .

وإن على هذه السلطة أن تدرك هذه الحقيقة وتبادر قبل فوات الأوان أن تعلن بمنتهى الوضوح وفاة النظام القديم وسقوطه وتفسح المجال لولادة نظام جديد يعتمد قواعد آليات جديدة تستند لمبادئ الديمقراطية وحقوق الإنسان. وإن تأخرها بإعلان هذه الحقيقة وتأخير ولادة النظام الجديد سيؤدي إلى كوارث كبيرة وسيفضي بالبلاد إلى منزلقات خطيرة تهدد ليس طرف واحد بل وحدة الوطن والمجتمع وكيان الدولة ومستقبل الأجيال القادمة

)فيو،الشابتان سمر و سوسن تكتبان على لافتات عبارات مثل: لا نريد جزمة الإصلاحات ، لا نريد مؤتمر سلاف فواخرجي؛ .....(

سمر: شو رأيك نرتاح شوي؟ .

سوسن: لأ ، خلينا نخلّص .

سمر : ماتعبت؟؟ والله أنا تعبت.

سوسن: وأنا تعبت،بس لازم نخلّص بسرعة لأني مو مرتاحة للجو بره .

سمر: الجو مثل العادة ، مليان مخابرات وشبيحة .

سوسن: بس كانوا عمينكشوا حتى تحت الشجر ، و طلعوا ع الأسطح.

سمر: اي دائما بتطّوا ع الأسطح.

سوسن: حشيت انو حدا كان عم يراقب البناية.

سمر: اي خلينا نخلّص ونطلع !

سوسن:بقي بإيدي هالجملة ، وإذا ...

) فجأة يُكسر الباب ويدخل أكثر من عشرة مسلّحين ، يمسكون بقوة بالشابتين اللتين تتجمدان(

قائد المجموعة:)يتجوّل في المكان ويتفحص كلّ شيء بدقّة شديدة((لبسون الكباس براس ،وأي شي بتشكّو فيه بتقوصوه،مفهوم؟

المجموعة: مفهوم.

قائد المجموعة:)يخرج مسرعا ويعود مثلقا (ما حدا يتحرك من مكانه.

)يدخل رجلان ضخمان يقفان بالباب ،ثم يدخل بشار الأسد ، يرتطم رأسه بإطار الباب من الأعلى فينحني ،ثم يتعثّر بلافتة كتب عليها "ارحل" ، بينما ترتبك المجموعة(.

بشار: هادا هو الوكر؟(يضحك(.

قائد المجموعة: نعم سيدي.

بشار: وكم في حدا من المجرمين هون؟

سوسن :)همسا(كتير.

قائد المجموعة:) يشير إلى الشابتين(اثنتين من العصابات سيدي.

بشار: هدول؟....ممكن نتعرّف)يضحك،يرفع سلّم الأكياس عن رأسي الشابتين(.

سمر: سمر.

سوسن: سوسن.

بشار:)يكلّم نفسه(ثمر، ثوثن ، أماوْن لخيفة!..)يتمشّى(هالشعارات الحلوة مين كتبا؟أنتو؟

سمر،سوسن: نعم.

بشار: برافو ،برافو ! وهالجمعة ؟؟

سوسن : سورية المستقبل ، سمنة على سكر.

بشار:) يتفعل(لأ ، لأ، غيروه ، غيروه ، إذا تأتتني أنماء من إلم هالأنبوع، بقول لوزية المتفيل لمنة ولكر، لأ ، لهون وبث،وإذا تأتتني عن الخميث بقول مكنا ثوثن وثمر، لأ،)يلتفت نحو قائد المجموعة(

أولا: الألم يتبدل بالم ما فيو حرف النون، ثانيا:بتحيث البنتين هون لتسلك كل الناث إللي بيقألوا منهن ، ثالثا: اقتلون واحرقوا كل شي، مفهوم؟

قائد المجموعة: مفهوم، فورا سيدي.

بشار: لأ . مو فورا ، بث اطلع أنا يا خرى.

قائد المجموعة : حاضر ثيدي الرئيث.

) تنقطع الكهرباء، هتاف من الشارع : الشعب يريد إنقاط النظام، الشعب يريد إعدام الطثيث(.

رشا عمران

عشرون صبية غيري

لا وقت عندي الآن للمرآة
علي أن أراقب الورد في المر الطويل
أن أمد أسرار النحل على الإسفلت
أن أسابق شبيهاتي في العسل إلى العبور
أن أجالس الغيم اللتي
والقمر الوليد في الليالي الحالكة

لا وقت عندي الآن للمرآة
قلت لأقراطي العقيقية
والمشط ينظر إلى شعري البري
والثوبي الوردي في الخزانة الوارية
كل ما فعلته أنني قبلت صباح أبي في سوهاج
وصوت أمي المرتعش بالدعاء في هاتفي المحمول
ثم أغلقت باب غرفتي للمرة الأخيرة
وانطلقت لأشرق كما النور في زحف القاهرة

صباحك أبيض
قال صديقي حين قابلته على الناصية
صباحكَ " قشطة " وانطلقنا معا صوتا واحدا في
الكورال الكبير إلى الميدان
الميدان :
أبواب مشرعة ونوافذ واسعة
حشد عظيم
بل قل حشر
بل قيامة
الميدان :
دروب مفتوحة وقلبات ضوء وجنائن فاكهة ناضجة
الميدان :
في الميدان كان الغضب يشتغل على استعارة أفكاره
كانت قصص تؤلف ثم تحكى
ثم تنفتح حيالها وتتساقط بذورها
لتنبت قصصا أخرى
من قال أن الغاضبين لا قصص لهم ولا حكايا ؟
من قال أن الألم الطويل لا يصادق الطرفة السخرية؟
من قال أن غناء المحرومين لا يجيء عنيدا كما لو
كان الصخر يحد ذاته ؟
هذه مصر في آلاف أغوانها
كنت أقول لأصحابي قبل أن أفقد وعيي
قبل أن أنتبه إلى الهراوات
تنهال على رأسي الصغير
ضغطي يتصاعد
ضغطي يتصاعد
جسدي يخف
صوتي يعلو بالغناء مع وقع كل ضربة :
(مصر يما يا بهية .. يامو طرحة وجلابية ..
الزمن شاب وإنت شابة ..
هو رايح وإنت جيية)
خيالات ملايين الأيدي تحاول أن تبعد نهاج
الهراوات عني
عينا صديقي تمسكان بي
عيون أصحابي تحملني
العقيق الأحمر يزين أذنيّ و عنقي وأصابعي
باب خزانتي الوارب انفتح على مصراعيه
ثوبي الوردي يتسع ويتسع ويتسع
لترتديه عشرون صبية معي
سناء وزينب وعائشة ونوال وخديجة وريم
وهدى ومي وشارك وسعاد ووفاء وفاطمة ورجاء
ومها ونهال ومريم وآلين وحمدة ولينا وجودي
..و أنا سالي
الآن
أعلو
وأعلو
وأعلو
وأختفي
بينما شعري البري
يتطاير مع الهواء
مكشوفا كما الشمس
ساطعا كما الحقيقة
خالدا كأرض مصر.

هكذا، كأنني للمرة الأولى أحبك
أو كأنني للمرة الأولى أحب
كأنني لم أكن أعرف أن الرافدين يقعُ راكعةً على جسدي
وأنني كنت، طيلة الوقت، أتناقص معهما عليك!
وعندما صار جلدي أخضر
وظلّي وثيابي خضراء
ولغتي وشهوتي، حتى شهوتي صارت خضراء!
كنت أستغرب!
كأنني لم أكن أعرف نخيل العراق!
هل قرأت عن ذلك الشخص الذي ينظر إلى الأشياء حتى يتصلب؟
كنت أنا ذلك الشخص: تصلّبت وأنا أنظر إلى غيابك
وفي الحكايات ثمة من ينتظر حتى تهيئ ألوانه ثم تزول
لشدة ما انتظرتك صرت، هكذا، بالأبيض والأسود
في غيابك كأنك لم تغيبي
كنتِ كحقنة الشم تسرين في جسدي
كنتِ مثل ندبة تحت الجلد
لا أراها، وتوجعني
كنتُ كالوحش الجريح لا يشفى ولا يموت
هكذا فقدتك، دفعة واحدة، كسن يقلعه الطبيب
لو أنك طلبت من غيابك أن يصمت قليلاً
أن يتوقف عن الصخب
أن ينتزع فؤوسه ومعاوله من جسدي
لكنتُ، ربما، وضعته في أصص البيت
ورتّبته، كما يربي القتيل، في الحكايات القديمة، قاتله
في غيابك
كأنما كان أحد ما يخلق حياتي
فكنت أعيش، هكذا، بلا حياة
كنت أجلس وحيداً وتالياً علي
أنظر إلى حياتي مرمية ككيس من الخردة
أنظر إليها ثقيلة بين أرجل الأطفال كثيرة من القماش
أنظر إليها يتقاذفها الآخرون، ويبعدونها عنهم كأنها الطاعون
في غيابك بدا المشهد هكذا:
غابة وقد غزاها البرابرة!
جسدٌ عارٍ وقد سقطت أعضاؤه دفعة واحدة!
كانتراتية من العصور الكبرى وقد تعرضت لزلزال!

خضر الآغا

كيف لي، إذاً، أنني لم أكن أعرف أن العشب الذي ينبت على جسدي كان في تربتك
أن أملاح جسمي من مائك
أن أظافرك عميقة، كل هذا، في لحمي
وصوتي يخرج من حنجرتك أنت
ولوني، ولون ثيابي، وخطواتي من بشرتك أنت
كأنك القاسم المشترك بين الأنهار
تذكرين كم سخرت منهم عندما قالوا: الأنهار تشبه الناس؟
لم يكونوا يعرفون أنك أنت فقط التشبيهين الفرات: كلاكما يغتني للماء
وكلاكما يقزز لون البشرة
هل كان علي أن أسأل المازة:
يا مازة، هل تعرفون البنت العراقية التي ترتدي الرافدين، وتحمل كيساً صغيراً؟
يا مازة، داخل الكيس قلبي
وفي الرافدين أجمل من روحي نقاشة وأغسلها
كان علي أن أوشمك على جسدي
كي لا تكوني إلا فيه
أو كان علي أن أتأكد أن جسدي ليس إلا وشماً
هو أنت
كان عليك أن تعلمي، منذ البداية، أنك الماء الأخير لسمكة صغيرة
هي قلبي
وها أنذا
بزهو الفاتحين في العصور الكبرى استعدتك
مثل أعمى استعاد البصر
مثل مشلول استعاد الحركة
مثل من استعاد كلمة السر ليدخل إلى حياته
مثل من استعاد أصابعه ليتحسس العشب النابت، نوّا، على جسد الطبيعة
استعدتك كي تعودي، كما كنت، صوتي الفادح عندما أصمت

إلى كنة السواعدي

إكتشاف الحديقة

يقاعات ثقافية

من الألف إلى الياء

حب شامل من فصل الحب.. روائي المفاجأة التي نسيت أن تفكر نفسها

رنا سفكونعي

حب شامل:

في الماضي السحيق وبعد أن أصبحت بالغة راشدة قررت البحث عن الحب وفكرت بالارتباط برجل مثقف شامل يفهم في السياسة والدين والحب والنساء والجنس وأن يكون مهما للمحيطين على الصعيد الاجتماعي يحترم المرأة والنبيذ فقلت في نفسي: إمالي غير الشيوعي عندو هي الصفات(وبدأت رحلة التأهيل فسرت أقرأ بعضا مما قاله لينين وبحت أفلوس في تفاصيل حياة تشي غيفارا وأجمع له الكثير من الصور وأواظب على حضور الندوات التي تساهم في ازدياد ثقافتي الشيوعية علّي أعثر بعاشق شيوعي وبعد كل هذا النضال تعثرت أنا المناضلة بشاب شيوعي من أصل تركماني لم تدم علاقتي به أكثر من أربعة أيام.

-في اليوم الأول التقيته عن سابق تخطيط وإصرار ضمن مجموعة من الأصدقاء الذين يمارسون العزل والنبيذ ستة أيام في الأسبوع أما عن اليوم السابع فهو يوم الاسترخاء والتأمل في كيفية الحصول على مال لشراء خمر لستة أيام قادمة.وقعت بعدة محاولات تلفت انتباهه وبعد محاولاتي الكثيرة خلال السهرة الفقيرة استطعت الحصول على رقم هاتف فارسي الأحمر.

-في اليوم الثاني تحدثنا على الهاتف وكان كل منّا يتنافس مع الآخر ليؤكد له أنه على نفس المستوى الثقافي فبدأنا بعد الأسماء والعناوين التي تدل على كثرة المعرفة بالموسيقا والأدب والشعر والسياسة وما إلى هنالك من صفات تكرس الإنسان الشيوعي وكأن هذه الأسماء والعناوين باتت هوية عبور أحدنا باتجاه الآخر وأذكر أني استطعت الحصول على إعجابه حين قلت بصوت دافئ مليء بالحماس والثورة: إيالله شو بحب غنية الشيخ إمام سايس حصانك(وما لبث أن أذهلني بتمسكه الشديد بثوريته حين قال: إليش قليل محمود درويش لما يقول ربنا أحبيتي(وراح هو يقرأ الأشعار وانا أنثر بإصبعي على طرف طاولة صغيرة قربي لإضفاء الموسيقا الشعرية على القصيدة.

-في اليوم الثالث دعاني لاحتساء قهوة الصباح على صوت فيروز فارتديت شالا أحمر اللون كنت قد ابتعته من إحدى البسطات التي تقرد بضاعتها في شارع التل بمدينة حلب ، رميت الشال على عنقي بطريقة عفوية تأكيدا على ثقافتي الشيوعية والتي هي أيضا)عفوية(.وأثناء احتسائنا القهوة أخبرني عن إيمانه بالحب من اللحظة الأولى وعن قدرته على اشتمام رائحة النساء الشيوعيات ملمحا إلى أني الحبيبة التي كان ينتظرها منذ زمن.

-في اليوم الرابع ترك لي رسالة لم تتجاوز السطرين يخبرني فيها بأنه سافر إلى لبنان لضرورة العمل الذي لم أحظى إلى يومنا هذا بفرصة لمعرفة نوع عمله،وهكذا أيها القارئ تستطيع أن تكتشف بذكائك أن هذه العلاقة العاطفية قد انتهت وأنها كانت من أصعب قصص الحب وأكثرها إيلاما وهذا يعود طبعا لأني لم أختبر الحب في هذه العلاقة الطويلة جدا جدا.

بعد ما حدث معي تبنيت حزني العاطفي على أنه من مخلفات الصدمة العاطفية فصار الحزن شغلي الشاغل وهذا يعود لقوة إيماني بفكرة التبني وقررت أنه على تجاوز أزمتي العاطفية التي لم تستمر معاناتي لنتائجها أكثر من ست ساعات.

ورحت أزيد في ساعات استماعي لقصص الحب علني أنسى الساعات الحزينة وأقنعت نفسي أنني بحاجة لعلاقة أكثر وعي ونضوج،ولم يطل انتظاري كثيرا فلكثرة ما لدي من صديقات لديهم أصدقاء كان احتمال التقائي بشخص على مستوى بحثي كبير.

إذاً قل كلمةً أيها العابر بين الأشلاء

أرام

للأيدي التي تتساقط الآن وهي ترفرف
فوق أسطح الجباه الشريعة للشمس أتلمي
ليهذا الدم وحده الدم
الذي يكذّب كل الوجوه وكل الأصابع
الوارية
لا حبر إلا حبرك الأحمر أيتها الاحلام
التي تنزف والتي تُسقك كل لحظةٍ
على قارعة الأمل الجريح
ولن ألتفت
لن أصغي إلا إليكِ
إذاً قل كلمةً أيها العابر بين الأشلاء
قل كلمةً بمستوى الجسد المشطور
وابصق حزنك الأسود
الآن أشهدُ
مخاضكِ العسير أيتها الحرّية
وسأفتح كل النوافذ والأبواب
ليسمع العالم صراخكِ

النص الأخير

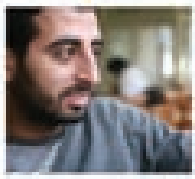

عامر مصطر

الطرق مغلقة إلى بيتي في ليلة الخميس
والنوم يخالف الحواجز الأمنية أيضاً
لم يأتي النعاس أيضاً يا أبي، لذلك قررت كتابة وصيتي
فقد لا أعود من صلاة الجمعة
لا تصالح يا أبي، وتُعتك بقلوب إخوتي
لأن دمي ليس رخيصاً يا أبي
اترك اخوتي يركضون نحو الشارع، لأن الضوء فيه يشبه دمي
وفتّي من شرفتنا للحرية عند كل فجر
لان دمي ليس رخيصاً، ولأن الحرية مثل دمي
لا تصالح يا أبي، واطلب دمّي حياتي
قل: أريده حيا هنا. وادهن باب بيتنا بدمي
واغسل جثتي بالغيم الذي أحبه، ثم ادفني في مقبرة واسعة مزدحمة، لأرفع رأسي بين الأموات أيضاً واصرخ بمن لا عيون لهم: "أكرهكم"، وقبل قلبي المثقوب قبل دفني
واصرخ مجدداً: لن أصالح. لأن دمي ليس رخيصاً يا أبي
وتعال قبل كل غروب، لتقرأ أخبار الشارع لي
كيف يموت الظالم في كل زقاق بكم، وكيف يجد الناس عيونهم، وكيف تضحكون
ولا تغسل باب بيتنا قبل الفجر يا أبي، لأن دمي ليس رخيصاً
لا تصالح يا أبي، واطلب دمّي حريتك

إبداع

رسائل من حمص

وئام بدرخان

1

لا أريد أن أصدّق.. لكنها الحرب..
لن أعمل شيئاً للقطة.. سألصق من أقابله إلى صدري..
سأشكره على اعتقال أخي وإبقاء عمي وجيراني..
سأشكره على نوبات الهستيريا التي باتت تصيبني كل قليل..
واترك لنا نبقى الكلام..
كلنا مخدوعون.. والكذبة أكبر من الجميع..
كلنا موجوعون.. ومجوّعون..
والجنود الساكنين في منازلنا يعيثون..
والشوارع الخالية بنا ريثما ينتهي البحث العبقري في منازلنا عن..
الوضع المزري للبشر..
لاأدري ماذا أقول؟؟
كل ما سأحكيه ليس شيئاً..
حمص تغرق في الموت الجماعي..

2

من تحت الركام أمدّ يدي الكسيرة..
أروح لكم يا أحبة في كل مكان..
لا تزال على قيد الحياة.. وستبقى من أجلكم..
توجع الشوارع هنا آثار الجنازير الغريبة..
والجدران الهدمة تخبئ لكم الكثير من الحكايا..
ستبقى يا أحبة..
كل هذا الموت لا يثنيها..
نحن باقون بانتظار الشمس..
على كل الخطوط ستتحزبل" مثل الدوالي..
و سنسلّ..
حمص تموت واقفة كالأشجار..
لتتبعث فينيقاً كل مساء..
لن تموت..
نحن ضدّ الرصاص والقنابل والمدرعات
والقاذفات والبارود..
نحن بانتظار دفء أيديكم..

3

تنكأ الحروب جروحنا
بقدر ما تزيدها عدداً..
لا أعلم كيف..
تمتد إليّ من بعيد يدٌ.. تضع لوبة الأمي..
هذا أنت..
لا يهم من أنت..
يكفي أنك تستطيع سكبي في كفك
بعيداً عن الرصاص..
يكفي أني أستطيع أن أطير فيها
بلا رعب..
أنا خائفة.. خائفة كثيراً..
مدّ لي جسراً من السلام..
بعيداً عن كل هذا الشرّ..
انتزع الشوك من صوتي..
رؤى تعب السفر من طول قوافل سهري..
حرّر صمتي من الموت قبيل الحراك الأخير..
ضمّ كل هذا الرعب في صدري..
اخطف لهاثي المتعب.. ونوبات اختلاجي..
يا أنت.. لم أستطع تعلّم الموت الرجيم..
انشل كل ما تبقى مني بين ضلوعك واسقني هناك..
لا يهم من أنت..
يكفي أنك رغم هذا الموت..
عزمت تأتي..

كم جميلة وراتعة
أينها الثورات
صار طعن سوريا معك
معنى آخر...

مدينة الرستن

تقع مدينة الرستن في المنطقة الوسطى من سوريا ضمن محافظة حمص، وتبعد نحو 180 كيلومترا إلى الشمال من دمشق على الطريق السريع المؤدّية إلى حلب، و تبعد نحو 25 كيلومترا شمال حمص وإلى الجنوب من حماة ، وتشرف على نهر العاصي حيث ترتفع نحو ثمانمائة متر عن سطح البحر.
ويعود أقدم تاريخ للمدينة دوّن على نقش هيروغليفي إلى النصف الثاني من الألف الثاني قبل الميلاد ، وقد وصلت الرستن إلى أوج ازدهارها في العهد البيزنطي حيث كانت إحدى الأسقفيات التابعة لبطركية أنطاكية دينياً، في حين كانت تابعة إدارياً إلى فينيقيا الثانية التي كانت حمص مركزاً لها ، كما دمشق وتدمر وبعلبك.
وتشير المعطيات التاريخية إلى أنّ الرستن قد وقعت تحت النفوذ الروماني سنة 64 قبل الميلاد أيام القائد الروماني بومبي.
وتشتهر المدينة –التي يعتقد بوجود كنيسة مارمارون فيها– بالزراعة ونقل البضائع، ويقع فيها سد الرستن الذي شيّد في عهد الوحدة)1958– 1961(بين سوريا ومصر .
وبلغ عدد سكان المدينة عام 2008 أكثر من ستين ألف نسمة.
ساهمت المدينة بشكل فعّال في الثورة السورية في إطار المحافظة التي عرفت بأنّها الأكثر تمردا على حكم بشار الأسد.
وقد حاصرتها قوات النظام عدّة مرات، و قصفتها بحجة وجود جنود منشقين عن الجيش يتمركزون فيها .

ساعة برج الرستن

نهر العاصي عند سد الرستن

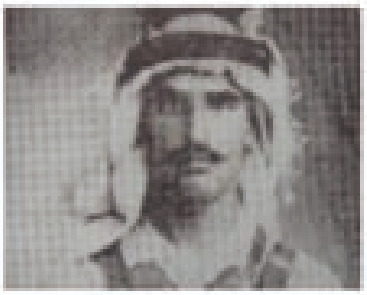

المجاهد هزاع أيوب

لعب الشهيد المجاهد "هزاع أيوب" خلال الثورات السورية ضد الاستعمار الفرنسي دوراً هاماً جداً جعله يحظى بمكانة خاصة بين زملائه المجاهدين وقادة تلك الثورات، فقد أطلق عليه "ابراهيم هنانو" وزملاؤه المجاهدون لقب "شيبوب ثورة الشمال" حيث كان صلة الوصل بين عدد من قادة الثورة السورية، ووسيلة الزعيم "ابراهيم هنانو" للتواصل مع المجاهدين على مختلف الجبهات.

الأستاذ "محي الدين غنيم" من رابطة رجال الثورة السورية تربطه معرفة شخصية بالمجاهد "هزاع أيوب" ومن بعض من صفاته يقول: «تشرفت بمعرفة المجاهد "هزاع أيوب" شخصياً فهو صديق لوالدي المجاهد "محمد سعيد غنيم" وكنت دائماً أستلذ بسماع أحاديثه ويمكنني القول بأنه يتميز بعدة صفات منها أنه المجاهد الوحيد الذي شارك في كل الثورات السورية ضد الفرنسيين بدءاً من ثورة "هنانو" وحتى ثورة "الدنادشة" و"القرات" و"سلطان باشا الأطرش"، وقد تعرض خلال مسيرته الجهادية لعشرات الإصابات في مختلف أنحاء جسده، ويمكن الجزم بأنه لا تكاد تخلو زاوية من جسده إلا وفيها إصابة بطلق ناري أو شظية، وكان خبيراً بالطرق والمسالك والدروب الالتفافية ما سهل على الثوار تجنب الوقوع في الكمائن، وله قدرة كبيرة على انتحال الشخصيات وتقليد اللهجات ما مكنه من أداء أصعب المهمات دون أن تكشف شخصيته، وكان "ابراهيم هنانو" يعتمد عليه في اجتياز الصحراء فأرسله إلى أخواله في شرق "الأردن" وأدى الرسالة على أكمل وجه». ويتابع الأستاذ "غنيم" حديثه عن المهام الجهادية التي كلف بها الشهيد "هزاع أيوب" زمن الثورة السورية بالقول: «كان صلة الوصل بين الثورات الثلاث: ثورة "هنانو" وثورة "عمر البيطار" وثورة "صالح العلي"، كان ينقل الأسلحة للثوار من تركيا وقد التقى شخصياً بـ"مصطفى كمال" المعروف بـ"مصطفى أتاتورك"، كان دليل "ابراهيم هنانو" ومجموعته خلال مسيرهم من شمال "سورية" إلى شرق "الأردن"، وعقب اعتقال "هنانو" في "فلسطين" أقام أيوب في شرق الأردن وظل على اتصال بهنانو وينقل الرسائل عبر الصحراء، ومع اندلاع الثورة السورية الكبرى التحق بالثورة وشارك في معظم معاركها وإليه يعود الفضل في نقل مجموعة من ثوار الشمال إلى مواقع الثورة في "الغوطة"».

الباحث والمؤرخ "فايز قوصرة" قال: «هناك شخصيات في الثورة لم تأخذ حقها بعد، في البحث والإعلام ومنهم "هزاع أيوب" فكما كان "عقيل السقاطي" هو بلغة عصرنا الديناميك الميداني في المعارك كان "هزاع أيوب" أيضاً "سندباد الثورة" استطاع أن يتجاوز عيون المخابرات الفرنسية مع أنه كان ملاحقا من قبلهم وتمكن ذات مرة من الدخول إلى تكنة فرنسية في "اللاذقية" حيث التصل مع السجناء فيها حيث دخل كبائع مع دابته».

جدير بالذكر أن المجاهد الشهيد "هزاع أيوب" ولد في قرية "جبالا" قرب "المزة" عام 1896 ووالده "محمد أيوب" أحد الرجالات الذين أعدمهم العثمانيون بتهمة التمرد، تعلم القراءة في الكتّاب ولكنه أتقن الكتابة بنفسه، تعرف على "هنانو" عام 1919 عندما كان الأخير رئيساً لديوان "حلب" واستمرت هذه المعرفة طوال حياة "هنانو"، توفي في "دمشق" عام 1981 ووري جسده الثرى في مقبرة "باب صغير" بدمشق.

السوريون أمنوا وطالبوا بالدولة المدنية منذ عام 1925

نشرت جريدة الفيحاء لصاحبها قاسم الهيماني، مقالاً لكاتب وقّع باسم مستعار معترضاً على ترشيح الشيخ تاج الدين الحسيني ابن محمد بدر الدين الحسيني محدّث البلاد الشامية في عهد الدولة العثمانية لمنصب رئاسة الدولة السورية لأنه رجل دين وإن عهد حكم رجال الدين للدولة انتهى، وفيما يلي نص المقال كما ورد:

))لا تزال رياسة الدولة السورية موضع اخذ ورد بين فخامة السيودي جوفينيل المفوض السامي والمرشحين لهذا المنصب من السوريين. وقد كان أول المرشحين تاج الدين الحسيني قاضي دمشق ونجل الأستاذ الشيخ بدر الدين الحسيني المحدث الشهير فاجتمع بفخامة المفوض السامي عدة اجتماعات تباحثا فيها على ما روته الصحف في شرائط قبول الرياسة والخطة التي جيب السير عليها غير أن بعض الصحف الدمشقية فاجأتنا بعد ذلك بخبر ترشيح مصطفى بك برمدا ونستنتج من هذا أن الشيخ تاج الدين لم يوفق للوصول إلى ذلك المقام ولا ندري أيكون فشله هذا نهائيا ؟ أم يكون عارضا يمكن زواله .

إننا نحترم الشيخ تاج الدين ونجلّ مقام أبيه ولكننا لا نرى من مصلحة هذه الأمة إسناد رياسة الدولة إليه فقد ذهب العهد الذي كان رجال الدين فيه يتولون السلطة السياسية والمدنية بسبب أنهم من رجال الدين . وليس في البلاد من يود رجوع ذلك العهد المظلم ونحن إن كنا لا نريد محاربة الشيوخ ولا نتمنى القضاء عليهم في سورية كما حوربوا وقضي عليهم في تركيا إلا إننا مع ذلك لا نرضى أن يتدخلوا في شؤون البلاد السياسية والإدارية ونود أن يظلوا ضمن دائرة وظائفهم الدينية والروحية.

ولسنا نرى من مصلحة الشيخ تاج الدين نفسه إسناد رياسة الدولة إليه لأنه ليس من رجال سلك الحطام فقد يكون الشيخ عالما متفضلا أو إماما يقتدى به أو غير ذلك . ويكون في الوقت نفسه غير مستعد لقيادة جيش أو إقامة جسر أو ترأس دولة وقد رأينا العام الماضي. ورأى الشيخ تاج الدين نفسه ما حل ببعض الرجال الذين انتدبوا لتدريس بعض العلوم في مدرسة حقوق دمشق فقبلوا تلك المهمة وهم ليسوا من أهلها فلما بدأوا بالتدريس ظهر عجزهم للطلاب ففضحوا فضيحة فاحشة واستقال بعضهم وأقيل البعض الآخر.

وليس من ينكر أن رياسة الدولة عمل إداري سياسي لا يقوم به الا من اعد نفسه له إما بالدراسة الخاصة وإما بالتدرج في الوظائف الإدارية تدرجا قانونيا كاملا .

ولا نظن أن الشيخ تاج الدين ونعيدها هنا الاعتراف باحترامنا لحضرته وإجلالنا لحضرة والده قد درس علوم الإدارة والسياسة في مدرستها الخاصة أو تولج الوظائف الإدارية وتدرج فيها تدرجا يوصله لرياسة الدولة.

ولو كانت رياسة الدولة عبارة عن ركوب السيارة ذات العلم وحضور المآدب وإلقاء أعمال التشريفات لكان في قدرة كل فرد من هذه الأمة أن يقوم بذلك المنصب وان يتمتع بامتيازاته ومخصصاته الوافرة. ولكن الرياسة عمل كما قلنا واقل ما يتطلبه العمل الاختصاص والخبرة وقد رأينا بأم العين كيف كانت عاقبة الذين تولوا ذلك المنصب من غير أهله وهذا منقلب صبحي بك بركات لا يزال ماثلا أمام الأبصار((

بقلم كاتب سوري غيور
جريدة الفيحاء 1 كانون الثاني 1925

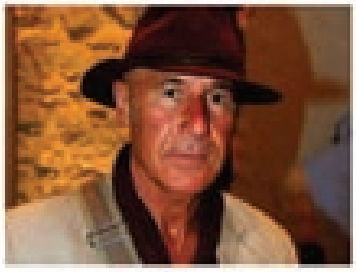

الفنان بهرام حاجو

لوحتي هي بصمتي الخاصة بي

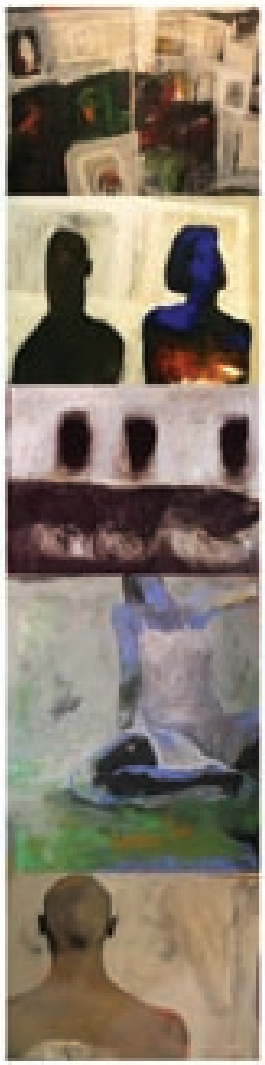

فنان تشكيلي من مواليد "الحسكة" 1952
نال درجة البكالوريوس في الأدب بسوريا ثم هاجر لألمانيا وقُبل في أكاديمية الفنون بمدينة "موتستر" في قسم التصوير
بعد التخرج عمل في مجال التدريس مترجما من العربية إلى الألمانية ثم أصبح عضوا في الإتحاد العام للفنانين الألمان
يعتبر من الفنانين التشكيليين البارزين في سياق الحركة التشكيلية الألمانية الحديثة
إضافة إلى اعتباره أحد رموز الفن السوري المعاصر
وقد حظيت أعماله باحترام وتقدير واقتناء من قبل المتاحف وصالات العرض ، والمؤسسات ، والبنوك في مختلف دول العالم
متفرغ للعمل الفني
أقام عددا من المعارض الفردية في أوروبا وأمريكا والشرق الأوسط
له العديد من المشاركات والمعارض الجماعية في كافة دول العالم
يقيم في ألمانية منذ ثلاثة عقود ويتمتع بالجنسية الألمانية إلى جانب جنسيته السورية

جميع اللوحات المرافقة طوال العدد من عمل الفنان بهرام حاجو

كلمة أخيرة

كنا قد نوهنا عن خطة عمل جديدة تطال الشكل والمضمون .
حيث أردنا أن تكون مرصداً لحيوية شباب المجتمع السوري . وراصدا لنشاطهم الفكري . بلاشك أن المجتمع الخارج من عقود التسكين الإلزامي يجد نفسه منهمكاً على كل صعيد . للتعبير عن نفسه بطرق إبداعية .
وبالرغم من أن مواقع التواصل الاجتماعية تنال نصيبها الأكبر من هذا التسابق لكن تظل الورقة المطبوعة لها جاذبيتها وألفتها لأنها تبقى وتدخل التاريخ . وتنسج مع القارئ ذكرى تعاوده كلما عاد إليها . وهذا ما لا تستطيعه مواقع التواصل تلك ذات الشراهة الكبيرة في استهلاك ما ينتج .
وعليه سنتابع اصطياد أجمل ما يكتب . وسنتابع التواصل المباشر مع مبدعينا كحلقة لا بد منها لاستفزاز رؤيتهم.
وستكون ملفات الأعداد المقبلة مكثفة وتوثيقية ما أمكن .
في الشكل هناك محاولة لأن تكون إيقاعات قابلة للاستكشاف البصري ومريحة واستفزازية . ونبذل جهد في الحفاظ على سوية عالية فيها .
ما يزال التفاعل مع القارئ العادي غير متاح بسبب محدودية التوزيع كما يدأ جزء من القراء يتابع المجلة عبر الانترنيت . ولكن ردود أفعالكم وتصوراتكم مازالت محور رغبتنا بالتعرف إليكم .
إيقاعات تتلمس اليوم جزءا من طريقها ولإضاءتكم عليه مساعدة ثمينة جدا أكث مما تتصورون .

شكرا لجميع المساهمين في مواد العدد المزدوج 6-7 سواء بالكتابة مباشرة أو عبر المنتخبات التي أثارت شهية هيئة التحرير مما ينشر خلال فترة ما بين عددين مسيرتنا معكم ما زالت في انطلاقتها . ونحن سعداء بكم .

هيئة التحرير
إيقاعـــات ثقافية

شـــاليط يختبئ في حـــمص

لم أكـــن أريـــد أن أفشي هذا الســـر الخطيـــر ، خوفاً على حياتكم .. لكـــن الصفقة التي تمـــت أحرجتني و جعلتني أضطر للبوح بهذا الســـر الخطير جداً.

تريدون أن تعرفوا أين يختبئ ؟ في بيتي .. نعم في بيتي !!

هل ما زلتم مندهشون ؟ !!

تريدون أن تعرفوا القصـــة ؟ (سأبقّ البحصـــة ..)

منذ سبعة أشهر ارتقى إلى الله أكثر من ألف ومئة شهيد من مدينتي حمص ، من جميع الحارات بلا استثناء، كان لدي 3 مجموعات من الأصدقاء تلتقي دائما، تتبادل أحلام الوطن .. و تمزح .. تتخيل كيف سيكون عرس أولادنا عندما نهرم .. آه .. الآن استشهد أغلبهم .. فصرت وحيداً لا أملك إلا أنتم في عالمكم الافتراضي .. حتى أغليكم أسماء، وهمية لا تمنحني إلا الصبر و المواساة .. وأحياناً تقاريراً غاشة مغشوشة ستجيب أجلي ظلماً و عدواناً.

لم يبق هناك شارع في حمص كما في غزة إلا زارته زفاريد الشهادة .. ما عدت أملك الدموع و لا حتى الزغاريد .. دلوني على طريقة تسمعوني فيها ..أرجوكم ..

ماذا فعلنا لكم ؟ أنا حمصي بريء، حالم لم أقتل ولن أقتل أحد .. ما ذنبي أن أصبح رقماً دامياً في نشرات الأخبار كأي فلسطيني قتلته صهيتكم في غزة..أو سجين في زنزانة خلية تتعفن فيها خلايا جسدي و حنجرتي ..فقط لأني اردت ان اتكلم بصوت عال .. وحرية؟..

قلقون على مصير شاليط ؟ ! .. هه !! لا تقلقوا حي يرزق ..

هو في غزة .. أو حمص .. لا فرق .. فلم يفرق الموت بين المكان .. لربما فرق بالزمن .. و الأداة..

كنت أكذب عليكم .. أردت أن ابوح لكم أننا في حمص نتألم .. و نأمل .. تموت أجسادنا كل يوم .. ولم ولن تموت أرواحنا ..

لم أجد عنواناً للأسف يشد الصامتين .. و الكارهين لنا .. أجذب من اسم شاليط ... فهو نجم اليوم .. و أنا أعرف أن جامعة الأنظمة العربية .. ومجلس أمن الأنظمة الدولية ..هم في غاية الراحة و السعادة أن شاليط سيتزوج .. و سيكتب مذكراته .. و سيكبر .. وربما سيمنحه أمير خليجي قصراً في جزيرة العالم ، أو يختاً أزرقاً في شواطئ العقبة ..

أما أنا .. فاسمي يامن وليد الشامي .. لست جلعاد نعوم شاليط .. أحمل الجنسية العربية السورية.. ترابي من حمص .حـــرّ من كل قيد أو غـــل .. أحبكم جميعاً .. قد أستشهد بعد دقائق .. أو أسجن بعد ساعات .. و أعرف أنه لن تهتموا بهذه ثقة .. لربما ستكتبون (لايك) على صفحة فيسبوكية تعبرون فيها عن كلمة (يا حرام ، خلص) ..

لكنكم واهمون !! مخطئون ... في حمص نحن نصنع تاريخاً حبره دماؤنا ... و أوراقه أكفاننا ... نموت كي تعيشوا أنتم حياةً لم تكونوا اصلاً تطالبوا بها .. لكني أؤكد لكم .. أنكم ستعشقوها .. وسيعشقها أولادكم و أحفادكم .. وربما سيشكرونكم أنتم على مافعلتاه نحن .. و ستبكون .. أنكم لن تستطيعوا البوح بالحقيقة .. هه !!

تعلمنا .. حمص منيحة .... ووووو ... شـــاليط منيح ..

وتعـــالك علـــينا يا وطـــــــن

يامن الشامي